«بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين»
هود: 86

بقيّة الله

موعد مع الفكر الأصيل...

...لقارئ يبحث عن الحقيقة

السعر: 2000 ل.ل.

رئيس التحرير
الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير
ايفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة
DBOUK
International For Printing
& General Trading LTD

www.baqiatollah.net
E-mail: info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

شهرية • ثقافية • جامعة
تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
CULTURAL ISLAMIC AL-MAARIF ASSOCIATION

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة
الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2
تلفاكس: 01/471852 ـ ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:
❖ مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330
❖ دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

المحتويات

أول الكلام: ـ الشيخ يوسف سرور	4
في رحاب بقية الله: الدعاء توجيه للمنتظرين ـ الشيخ نعيم قاسم	6
سؤال وجواب: الشيخ محسن قراءتي	9
نور روح الله: العشرون من جمادى الآخرة: يوم المفخرة والمسؤولية	10
مناسبة: الإمام الخميني قدس سره محقق حلم الأنبياء ـ حوار ولاء حمود	14
شعر: بنت الخلود ـ آية الله محمد جمال الهاشمي قدس سره	20
مع الإمام الخامنئي دام ظله: نصر تموز من أسرار الله	22
فقه الولي: وكيل المشتريات ـ الشيخ علي حجازي	24
آداب ومستحبات: آداب السوق ـ السيد سامي خضرا	26
أمراء الجنة: آباء وأبناء في وعد صادق ـ نسرين إدريس	30
تسابيح شهادة:	
أنت نضار السنابل ـ ولاء حمود	36
تقول زبقين ـ ندى بنجك	37
تربية: همسة للأهل: كونوا مربين بسيرتكم ـ د. حسن سلهب	38
ملف العدد	
تحقيق : يوميات الصمود على خط النار ـ منهال الأمين	42
الخسائر الاقتصادية لحرب تموز على المجتمع الإسرائيلي ـ فضل شرورو	54
انتصار تموز صنع التاريخ ـ حوار موسى حسين صفوان	58
مكتبة الوعد الصادق: اصدارات تواكب الانتصار ـ عدي الموسوي	62
في المقاومة وسيدها: قصائد تنثر أكاليل الانتصار ـ فيصل الأشمر	68
أشكال القنابل العنقودية وسبل الوقاية منها ـ جعفر عودة	72
بيئة: الأضرار البيئية لعدوان تموز ـ إعداد: جهاد البناء	76
إعرف عدوّك: موقف التيارات الدينية غير الصهيونية من «إسرائيل» ـ علي حيدر	80
بأقلامكم	84
المسابقة	88
نشاطات: اختتام المسابقة القرآنية	91
الواحة: عصام نعمة	92
الكلمات المتقاطعة: فيصل الأشمر	94
آخر الكلام: ايفا علوية ناصر الدين	96

المـــلف

ص: 41 - 75

الوعد الصَادق: إشراقة في تاريخ الأمَة

محقق حلم الأنبياء ص 14

بنت الخلود ص 20

أباء وأبناء في وعد صادق ص 30

همسة لأهل.. ص 38

الأضرار البيئية لعدوان تموز ص 76

إعرف عدوك ص 80

أهل الحق

الشيخ يوسف سرور

تتسامى نفوس باتباعها طريق الحق، وتخشّم أسفاره، وتبعات لوازمه وآثاره، وتتألق في سيرها وتقلّبها في أحوال الكادحين إلى ربهم.

تنحر كل شهواتها على مذبح العشق، توطّن الذات على المضي في سبيل ذات الشوكة، لتغدو الأشواك المعترضة طحالب تنسحق تحت الأقدام الثابتة... لتصير جمار العابثين، ولهيب نيران الحاقدين، وبراكين غضب الشانئين، سراباً يحسبه الشانئ لهيباً، وما هو بلهيب، ويحسبه العابث ناراً، وما هو بنار، ويظنه الحاقد جماراً، وما هو سوى نيران يشتد أوارها في قلوب الحاسدين.

تتقدم قافلة أهل الحق غير عابئة بالصعاب، تنقاد لها العوامل مطواعة، تنفلت من عقال المعتاد، لتنتظم في إسارهم مسخرة بأمرهم، كما أمرها الحق، بل تأتي منجذبة إلى أهل الحق، مأخوذة بهذا الجمال الذي هو تجلٍّ لجمال الحق.

أهل الحق، تنفذ أنظارهم إلى واقع الأشياء، بحيث لا توهمهم المغالطات، ولا تُلبس عليهم الأشياء على غير واقعها، فهم أهل البصائر.

أهل الحق، لا يقحمون أنفسهم في مهاوي الردى من غير إعداد ولا استعداد، بحيث يلقون أنفسهم في التهلكة، بل يتدبرون الأمور ويقدرون المصالح وفق الأولويات، ويُقْدِمون على ما يقدّمه أهل العقل والمنطق وأصحاب الحجى.

أهل الحق يشغلون أنفسهم بما يشغل بال أهل العقل، فتراهم معرضين عن صغائر الأمور، منكبّين على ما فيه خيرهم وخير أمتهم، مشتغلين بما فيه صلاح الجماعة والأفراد عن سفاسف الصبيان ومحقرات الأشياء.

أهل الحق، هم أهل الاقتدار والقوة، فلأنهم ينقادون تكويناً للحق، تأبى نفوسهم الضعف والخور، بل تراهم يعدّون ويستعدون، ليكونوا مالكين لأمرهم في غابة الوحوش والسباع، تتجاسر الضواري على كل من عداهم، ويهابهم كل من عاداهم.

أهل الحق، هم أهل الإلفة والائتلاف، فتراهم حريصين على جمع الكلمة، مصرّين على

اكتساب الإخوة والأصدقاء، لأنهم طيبون يحبون خلق اللّه، فيحبهم أهل الفطرة وأبناء الإنسانية الأسوياء، ولا يعترضهم سوى أصحاب النفوس المريضة، أتباع الشيطان المنساقين للشياطين، ولا يواجههم سوى جبابرة الأرض، المعاندين للحق، فهم يعاندون أهله؛ ولو كان أهل الحق هم الأنبياء في زمانهم لوقفوا في وجههم. حيث يتعارض ذلك مع مصالحهم وطموحاتهم في امتلاك الأرض وما عليها، واستعباد أهلها، وانتهاب خيراتها في أربع جهاتها، وامتلاك فضائها وسمائها، واحتساب أنفاس العباد على ظهرها، وسحق أية كلمة اعتراض من أهلها، واستضعاف أبنائها، والجهد في سبيل صوغ بنائها المعرفي وفق مصالحهم، واستلاب هويات شعوبها، والتعدي على ثقافاتهم وأعرافهم، وتسفيه مُثلهم وقيمهم، إلى حدٍّ يصبح هؤلاء إما منقادين انقياداً مطلقاً لجبابرة الأرض، أو معزولين متقوقعين على ذاتهم، تتملكهم الهواجس والمخاوف، يُتربَّص بهم من كل جانب، يُنعتون بشتى أصناف النعوت المعادية لقيم الإنسانية، ومختلف الأوصاف المنبوذة، حتى يصبح أهل القيم والمبادئ، وأصحاب المثل السوية، في موقع المدافع عن نفسه، الجاهد في رفع التهم عن جماعته، ودفع الافتراءات التي تكال له.

أهل الحق، هم أهل الاستقامة والثبات، الذين لا تختلط عليهم أحداث الزمان، ولا تتزلزل ذواتهم من جراء وقائع الحدثان، فحيث إن نياتهم في أعمالهم خالصة لوجه الحق، لا تشوبها التفاتة إلى يمين أو يسار، وحيث إن قلوبهم متعلقة بالحق، فلا تنجذب لغير جمال الحق، ولا يخيفها سوى وعيد الحق، وحيث إن نفوسهم مجبولة بطينة أصل الخلق، فهي خلوٌ لحبِّ الحق، ولا يشركونه حبَّ أحدٍ من الخلق إلا إذا كان في الحق، وحيث إن أرواحهم معلقة بالمحل الأعلى، ويقينهم أن رؤوسهم لا يقطعها إلا من يركّبها فإن اجتماع الباطل عليهم، واحتشاد قوى الشر في مقابلهم، واصطفاف أهل الضلال في مواجهتهم، لا يثنيهم عن التمسك بحقهم، بل يزيدهم إيماناً وتسليماً، ولا يدفعهم إلا للقول: حسبنا اللّه ونعم الوكيل. وإن لهاث بعض الظاهرين بلباس أهل الحق خلف موقع هنا، ومالٍ هناك، واحتشادهم مع أهل الباطل والضلال، ومحاولة إبرازهم على منابر العداء لأهل الحق، كل ذلك لا يزيدهم إلا قوة وثباتاً؛ ولا يدفعهم سوى إلى نبذ هؤلاء ولفظهم، فإن مسيرة الحق هي في سبيل كل الخلق، لكنها لا تتسع لغير من ينطق بالحق.

في رحاب بقية الله

الدعاء توجيه للمنتظرين

الشيخ نعيم قاسم

تحمل الأدعية الواردة عن النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام مضموناً توجيهياً وتربوياً يساعدُ المؤمن على تبصُّر طريقه إلى اللَّه تعالى، بمفردات سلوكية في أدائه اليومي، تتراكم لتجعل منه ملتزماً بأحكام الشريعة الإسلامية المقدسة، محققاً بذلك انتماءه إلى الخط الإلهي.

من الأدعية التي ترشدنا إلى هذا الهدف، الدعاء المنسوب إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهو: «اللهم ارزقنا توفيق الطاعة، وبُعد المعصية، وصدق النية، وعرفان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة، وطهر بطوننا من الحرام والشبهة، واكفف أيدينا عن الظلم والسرقة، واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانة، واسدد أسماعنا عن اللغو والغيبة، وتفضَّل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة، وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة، وعلى الغزاة بالنصر والغلبة، وعلى الأُسراء بالخلاص والراحة، وعلى الأمراء بالعدل والشفقة، وعلى الرَّعية بالإنصاف وحسن السيرة. وبارك للحجاج والزوار في الزاد والنفقة، واقضِ ما أوجبت عليهم من الحج والعمرة، بفضلك ورحمتك، يا أرحم الراحمين»[1].

إذا لاحظت معي، فإنَّ الإمام المهدي عجل الله فرجه يوجهنا في تفاعلنا الروحي مع اللَّه تعالى للالتزام بطاعته والابتعاد عن معصيته. وإنما يتم ذلك - على مستوى كل مؤمن - بمجموعة من السلوكيات، منها: صدق النية، ومعرفة الحرام للابتعاد عنه، والاستقامة، والحكمة، والمعرفة، وتجنب الشبهات والمحرَّمات، وغض البصر، والابتعاد عن اللغو والغيبة.

ثم يطلب من اللَّه تعالى لكل صنف

من أصناف الأمة ما يصلح له حاله، فالزهد للعلماء، والجهد والرغبة للمتعلمين كي يتعلموا، وحسنُ استماع الموعظة للمستمعين، والشفاء للمرضى، والرحمة للموتى، والوقار والسكينة للكبار فهي علامات نجاحهم، والتوبة للشباب كي يستقيموا ويصلح حالهم، والعفة للنساء ما يؤدي إلى استقامة المجتمع، والتواضع للأغنياء كي لا يتكبروا بما أنعم اللّه تعالى عليهم، والصبر للفقراء كي لا يخرجهم الفقر عن الطاعة، والنصر للمجاهدين، والتحرير للأسرى، وإقامة العدل للأمراء، وهكذا... لكل صنف ما يصلحه.

وإذا أمعنَّا النظر، فإنَّ جند الإمام المهدي عجل الله فرجه هم هؤلاء الذين يتحلَّون بهذه الصفات، كلٌ بحسبه، فإذا انطبقت على أيٍّ منا صفة من هذه الصفات، ودعا اللّه تعالى ليوفقه لأحسنها وأقومها، كان مؤهلاً في جند الإمام عجل الله فرجه، ذلك أنَّ أنصاره هم المستقيمون على الإيمان باللّه تعالى والطاعة له، أي على طريق الإسلام، وأي جهد نبذله خارج إطار الإيمان والطاعة لا ينفع في تحقيق الهدف المرجو في أن نكون مع الإمام المنتظر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

كما ورد في الدعاء في غيبة القائم عجل الله فرجه، بأنَّ طريق معرفة الله تعالى تكون بما عرَّفنا اللّه به، وهي تمر عبر معرفة أنبيائه وخاصة محمد صلى الله عليه وآله، ومنه إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام وآخرهم

المهدي عليه السلام فبهم نهتدي إلى الدين الحنيف، فإذا أصبحنا على الجادة المستقيمة، لا يضرنا تعجُّلَ الفرج أم تأخر، عندها لا ضرورة للاستعجال، فالفرج آت في وقته المقرر، وعلينا أن نصبر، ونتحمَّل، ونفوِّض الأمر إلى الله تعالى مهما امتلأت الأرض بالجور، فالفرج قادم، والبشرى متحققة بإذنه تعالى.

ففي الرواية: «حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمري قدس الله روحه أملاه عليه، وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام: «اللَّهم عرِّفني نفسك، فإنك إن لم تعرِّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللَّهم عرِّفني نبيك، فإنَّك إن لم تعرِّفني نبيك لم أعرف حجَّتك، اللهم عرِّفني حجَّتك فإنَّك إن لم تعرِّفني حجَّتك ضللتُ عن ديني.

طريق معرفة الله تعالى تمر عبر معرفة أنبيائه وخاصة محمد صلى الله عليه وآله، ومنه إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام وآخرهم المهدي عليه السلام

اللهم لا تُمتني ميتةً جاهلية، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم فكما هديتني بولاية من فرضتَ طاعته عليَّ مِنْ ولاة أمرك بعد رسولك صلى الله عليه وآله حتى واليتُ ولاة أمرك: أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وعلياً، ومحمداً، وجعفر، وموسى، وعلياً، ومحمداً، وعلياً، والحسن، والحجة القائم المهدي، صلوات الله عليهم أجمعين، اللهم فثبِّتني على دينك واستعملني بطاعتك، وليِّن قلبي لولي أمرك، وعافني مما امتحنت به خلقك، وثبِّتني على طاعة وليِّ أمرك الذي سترته عن خلقك، فبإذنك غاب عن بريَّتك، وأمرَك ينتظر، وأنت العالم غير معلم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليِّك في الإذن له بإظهار أمره وكشف ستره، فصبِّرني على ذلك حتى لا أحب تعجيل ما أخَّرت، ولا تأخير ما عجَّلت، ولا أكشف عما سترته، ولا أبحث عما كتمته، ولا أنازعك في تدبيرك، ولا أقول: لم وكيف؟ وما بال ولي الأمر لا يظهر وقد امتلأت الأرض من الجور؟. وأفوض أموري كلها إليك»[٢].

الهوامش

(١) صحيفة المهدي عليه السلام جمع الشيخ جواد القيومي، ص١٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص٥١٢.

تصويب

ورد خطأ في مقالة العدد ١٨٦ أن ولادة الإمام المهدي عليه السلام وقعت في الخامس من شهر شعبان سنة ٢٥٥ والصحيح هو في الخامس عشر من شهر شعبان لذلك اقتضى التصويب.

الشيخ محسن قراءتي

سعة الصدر

ما معنى سعة الصدر؟

سعة الصدر تعني امتلاك روح عظيمة يمكنها مواجهة الأمواج وتخطي الصعاب، على عكس الأفراد العاديين الذين ينزلقون عند أدنى صعوبة.

جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**آلة الرئاسة سعة الصدر**» (نهج البلاغة، الحكمة ١٧٦) وقد دعا موسى عليه السلام الله تعالى أن يهبه سعة الصدر بعد وصوله إلى مقام النبوة(*): ﴿**رب اشرح لي صدري**﴾ (طه: ٢٧). نعم موسى عليه السلام دعا، والله تعالى استجاب دعوته، مع أن الله تعالى يهب رسوله سعة الصدر قبل أن يطلب: ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾ (الانشراح: ١).

الهوامش

(*) وهذا لا يعني أن موسى عليه السلام كان ضيّق الصدر قبل النبوة.

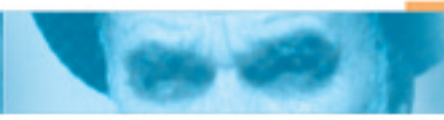

العشرون من جمادى الآخرة:

يوم المفخرة والمسؤوليَّة

إنني أهنئ وأبارك لجميع النساء الملتزمات يوم العشرين من جمادى الآخرة، يوم ميلاد المولود الأعظم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأرجو أن تقتفي النساء المكرمات قاطبةً الطريق الذي اختطه اللّه تبارك وتعالى للمرأة المسلمة، وأن يحققن الأهداف الإسلامية السامية.

❖ اليوم الأكثر فخراً

إذا كان لا بد من يوم للمرأة، فأيّ يوم أسمى وأكثر فخراً من يوم مولد فاطمة الزهراء عليها السلام السعيد؟ المرأة التي هي مفخرة بيت النبوة، وتسطع كالشمس على جبين الإسلام العزيز.. المرأة الإنسانة التي هي من معجزات التاريخ ومن مفاخر عالم الوجود.. المرأة التي ربّت، في حجرة صغيرة وبيت متواضع، أشخاصاً يشعّ نورهم من بسيطة التراب إلى عالم الأفلاك، ومن عالم الملك إلى الملكوت الأعلى.. صلوات اللّه وسلامه على هذه الحجرة المتواضعة التي تبوأت مركز إشعاع نور العظمة الإلهية، ودار تربية خيرة ولد آدم عليه السلام.

لقد وقعت هذه الولادة السعيدة في عصر وبيئة لم يكن يُنظر فيهما إلى المرأة كإنسان، بل كان وجودها مدعاة لشعور أسرتها بالضعة أمام الأسر الأخرى في الجاهلية. في مثل هذه البيئة الفاسدة المنحطة المهولة، أخذ نبي الإسلام العظيم صلى الله عليه وآله بيد المرأة وأنقذها من مستنقع العادات الجاهلية. ويشهد تاريخ الإسلام على الاحترام الكبير الذي كان يوليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله لهذا المولود الشريف، لكي يلفت الأنظار إلى عظمة المرأة ومكانتها في المجتمع. إذاً فمثل هذا اليوم هو يوم حياة المرأة، يوم ولادة فخرها وانطلاقة دورها العظيم في المجتمع.

إن دور النساء يحظى في العالم بسِمات خاصة. إن صلاح وفساد أي مجتمع نابع من صلاح وفساد النساء فيه؛ فالمرأة هي الكائن الوحيد الذي بمقدوره أن يصنع المجتمع من أحضانه أفراداً، يساق المجتمع بل المجتمعات، بلطف بركاتهم، إلى الاستقامة والقيم الإنسانية السامية، كما أنه من الممكن أن

يكون العكس أيضاً.

المرأة مبدأ جميع الخيرات. إن أحضان المرأة منطلق جميع السعادات. إن سعادة البلدان وشقاءها منوطان بوجود المرأة؛ فبتربيتها الصالحة تصنع الإنسان، وتعمّر البلاد.

❖ ظلموا المرأة مرتين

للأسف، كانت المرأة مظلومة في فترتين؛ ففي الجاهلية لحقها ظلم كثير قبل أن يمنّ الإسلام على الإنسان وينقذ المرأة من الظلم الذي كانت تعانيه، حيث كان التعامل معها لا يختلف عن التعامل مع الحيوانات، وربما أسوأ!

كانت المرأة مظلومة في الجاهلية، فجاء الإسلام وانتشلها من مستنقع الجاهلية.

وظلمت المرأة ثانيةً تحت شعار المطالبة بتحريرها.

لقد ألحقوا بالمرأة ظلماً فادحاً؛ جرّدوها من عزّها وشرفها.. حوّلوها إلى سلعة بعد تلك المكانة المعنوية التي كانت تنعم بها، كل ذلك باسم الحرية.

عملوا على جرّها إلى التدني عن مقامها ومنزلتها وجعلها ألعوبة ودمية؛ في حين أن المرأة إنسانة، بل إنسان عظيم، وهي مربية للمجتمع. ومن أحضان المرأة يولد الرجال. الرجل والمرأة الصالحان يولدان أولاً في أحضان المرأة؛ فالمرأة مربية للرجال.

المرأة هي الكائن الوحيد الذي بمقدوره أن يصنع أفراداً تساق المجتمعات بلطف بركاتهم إلى الاستقامة والقيم الإنسانية

إن الانحطاط الذي جُرّت إليه النساء في هذا القرن، لا يُدرى إن كان عصر الجاهلية قد شهد مثله. في كلتا الفترتين كانت النساء مظلومات؛ في الجاهلية الأولى جاء الإسلام وأنقذهن من الأسر، وفي عصرنا هذا آمل أن يأخذ الإسلام بأيديهن وينقذهن من مستنقع الذل والظلم أيضاً.

أيتها النسوة المحترمات! كنّ على يقظة وحذر لئلاّ يضحكوا عليكن، ولا تنخدعن بأحابيل هؤلاء الشياطين الذين يريدون سوقكن إلى التدني والانحطاط، إنهم يخدعونكن، يريدون أن يجعلوا منكن ألعوبة فاتجهن إلى الإسلام، يوفر لكن السعادة.

❖ مفخرة ومسؤولية

إنه لمفخرة كبرى أن اختاروا يوم مولد الصديقة الزهراء عليها السلام يوماً للمرأة. انه لمفخرة ومسؤولية.

يجب أن تفخرن بأن جعلوا من هذا اليوم يوماً للمرأة. ولا بد لكنّ من تحمل أعباء مسؤوليته.. فإذا ما اقتنعتن بأن يكون العشرون من جمادى الآخرة، يوم مولد الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، يوماً للمرأة، فإن ذلك يلقي على عاتقكن مسؤوليات كثيرة. وعليه فإذا ما اقتنعتن انتن أيتها النساء وقبلتن بأن يكون يوم مولد الصديقة الزهراء عليها السلام، بما تتسم به من كمالات ومنزلة، يوماً للمرأة، فهذا يعني استعدادكن لتحمل أعباء المسؤولية العظيمة التي اضطلعت بها الصدّيقة الزهراء عليها السلام ولا بد لكنّ من الإقتداء بسيرتها لكي تترجمن إيمانكن بيوم مولدها يوماً للمرأة؛ أي يتجلى يوم مولد فاطمة الزهراء عليها السلام يوماً للمرأة حقاً.. ينبغي الإقتداء بزهدها وتقواها وعفافها وجميع الخصال التي اتصفت بها. يجب إتباع سيرتها إذا ما آمنتن بهذا اليوم. أما إذا تقاعستن عن إتباعها، فيجب أن تعلمن أنكن لم تعشن يوم المرأة، ولن تنالوا هذا الشرف.

أيتها النساء، اجتهدن في تهذيب أخلاقكن، وفي دفع من تلقين به إلى تهذيب أخلاقه. اجتهدن في الحفاظ على هذه المنزلة التي هي منزلة المرأة المتسامية، والإقتداء بالمرأة الفريدة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام. ينبغي للجميع الإقتداء بهذه المرأة القدوة. وينبغي لنا جميعاً استقاء أحكامنا الإسلامية من هذه الشخصية الفذة ومن أبنائها.. احرصن على أن تظهرن بالصورة التي كانت عليها الصديقة الزهراء عليها السلام، واجهدن في كسب العلم والتقوى. وأرجو أن تقتفي النساء المكرمات قاطبةً الطريق الذي اختطه الله تبارك وتعالى للمرأة المسلمة، وأن يحققن الأهداف الإسلامية السامية.

أسأل الله أن يوفقكن جميعاً لخدمة الإسلام، وان يحفظ لكنّ دينكن ودنياكن. وبطبيعة الحال ينبغي أن تلتفتن إلى أن الحجاب الذي سنّه الإسلام هو من اجل الحفاظ على مكانتكن ومنزلتكن. إن كل ما سنّه الله تبارك وتعالى وأمر به سواء للمرأة أو للرجل

هو من أجل الإبقاء على القيم والمثل الحقيقية التي يتمتع بها كل منهما، والتي كان من الممكن أن تضيّع بوحي من الوساوس الشيطانية، أو بأيدي الاستعمار الفاسدة وعملائه وأذنابه.

ما دمتن أنتن أيتها النساء محافظات على هذا الالتزام فان الله تبارك وتعالى ناصركن.

❖ مبارك يوم المرأة

اليوم وببركة النهضة الإسلامية، استعادت المرأة ـ العضو المؤثر في المجتمع ـ إلى حد ما مكانتها ومنزلتها. فإذا ما استثنينا العدة المعدودة ممن يرين مكانة المرأة في مظهرها وزينتها وحضورها مجالس اللهو والطرب، ولا يتوانين عن عرض أنفسهن كالسلع، وعن تنفيذ مخططات الأجانب.. إذا ما استثنينا هذه الفئة من النساء فإن بقية النساء الشجاعات الملتزمات، حرصن على بناء أنفسهن بالعلم والثقافة.

ينبغي لنا اليوم، الذي هو يوم المرأة، أن نفاخر بنسائنا. فأية مفخرة أسمى من أن تقف حرائرنا في الصفوف الأمامية من النهضة، وأن يظهرن كل هذه المقاومة والصلابة في مواجهة القوى الكبرى وأذنابها! لم يسجل التاريخ مثل هذه المقاومة والشجاعة حتى من الرجال في أي عصر. إن مقاومة النساء المعظمات تبعث على الإعجاب والتقدير بنحو يعجز البيان عن وصفها.

تحية متواصلة للنسوة الملتزمات اللاتي يعملن اليوم، في مختلف أرجاء البلاد، على تربية الأطفال وتعليم الأميين، وتدريس العلوم الإنسانية والثقافية القرآنية الغنية، والسلام والتحية للأمهات اللاتي قدّمن أبناءهن بكل اعتزاز وفخر.

إنه لمفخرة كبرى أن اختاروا يوم مولد الصديقة الزهراء عليها السلام يوماً للمرأة. انه لمفخرة ومسؤولية

مبارك يوم المرأة للنساء الملتزمات في البلدان الإسلامية، وكلّنا أمل في أن يستيقظ المجتمع النسوي من الغفلة والغفوة المصطنعة التي فرضت عليه من قبل الناهبين، وأن ينهض لنجدة المخدوعين والأخذ بيد المرأة على طريق تحقيق مكانتها السامية. وكلّنا أمل في أن تتعظ وتعتبر نساء العالم الإسلامي من التحول المعجز الذي تحقق لنساء إيران ببركة الثورة الإسلامية العظيمة، وأن يسعين إلى إصلاح مجتمعاتهن وقيادة بلدانهن إلى الحرية والاستقلال.

(❖) هذه النصوص مقتطفة بتصرف من مجموعة خطابات للإمام الخميني قدس سره بمناسبة يوم المرأة.

حوار: ولاء حمود

الإمام الخميني قدس سره
محقق حلم الأنبياء
مقابلة مع سماحة الشيخ نعيم قاسم

لقد أنسانا الإمام غربتنا، عندما حقق حلم الأنبياء عليهم السلام. كلَّما هلَّ فجرُ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، أو فجر انتصار المقاومة في جنوب لبنان، يعود إلينا جميعاً ومن ضفاف العرفان، بيديه الكريمتين.. بسهر عينيه العابدتين، بإطلالته المهيبة من مسجد جمران... ببساطة كرسيه البيضاء التي أذابت ببساطتها قوائم عرش الشاه «الذهبي»... ويعود إلينا السؤال: ما الذي كان يملكه الإمام حتى استطاع أن يوقظ أمة المليار مسلم؟ كيف استطاع بحركة يده البسيطة وهي تحيي الجماهير أن يقلب عرش الطاغوت.. أن يخلع ريش الطاووس؟ بماذا اختلف عن الجميع حتى اخترق كل النسائج «المخملية» في إيران الشاه... وفي لبنان «سويسرا الشرق» ويعيد الحياة فيهما وسواهما إلى زمن محمدٍ صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام حيث سعادة الدارين وكرامة ما بينهما؟

في ذكراه حملت هذه الأسئلة وأسئلة غيرها إلى سماحة نائب أمين عام حزب اللّه الشيخ نعيم قاسم الذي عرفه عن كثب وتشرَّف بلقائه عدة مرات. صارحني الشيخ في اجابته: «إن الإمام مزج بين الفكر والروح بطريقة حميمة، جعلت من طرح الإسلام طرحاً متكاملاً»... حدَّثني سماحة الشيخ عن عبادات الإمام وروحانيته. حدَّثني عن صلاة ليله التي استمرت زهاء سبعين عاماً ولم يقطعها مرض أو يوقفها انشغال، منذ فترة البلوغ... حتى لحظة الوصال. حدَّثني عن تركيزه على كل جوانب الحياة بشكل متواز، لم يغفل جانباً لحساب آخر... وحدَّثني عن قضايا أخرى في هذا الحوار.

❖ ما الذي أبقته السنوات في الذاكرة، من أثر اللقاء الأول بالإمام الخميني قدس سره، وهل اختلفت صورته عندك، بعد اللقاء، عمَّا قبله؟

ـ تعرَّفت على شخصية الإمام من خلال وسائل الاعلام، وكتاباته المختلفة، ونجاحه المميز، في قيادة الثورة الإسلامية في إيران. وكنت كلما ازددت به عبر هذه القنوات معرفة، أشعر أنني أمام شخصية فريدةٍ، لم أعايش مثلها، ولم اطلع على مثل منهجها، من خلال اطلاعي على مختلف النشاطات الإسلامية في الحقبة التي سبقت الإمام. ما زالت ذاكرتي تحتضن تفاصيل اللقاء الأول بيني وبينه «رضوان اللَّه عليه» حيث تشرَّفت بإطلالته في حسينية جمران، مع وفد من لبنان، في إطار أحد احتفالات عيد الغدير، يوم تنصيب أمير المؤمنين علي عليه السلام. وهناك كان يشدني النظر إليه وإلى حركاته وكلماته، حتى شعرت أن أي لحظة يمكن أن تمرَّ دون أن أنظر إليه، أو أسمعه، ستكون خسارة كبرى. ولعله اللقاء الأول الذي شعرت خلاله بكل جوارحي أنني لم أفارقه، لدرجة لم أشعر معها أن اللقاء قد انتهى وأن علينا أن نغادر المكان. وربما كان المثال الذي أستشهد به في لقاءاتي وخطبي، أهم ما احتفظت به ذاكرتي من ذاك اللقاء، حيث قال للحاضرين ما معناه: إن قوة علي ليست في نوعية سيفه القاطع، ولا في العضلات المفتولة، ولكنها في استخدامه سيفه والعضلات في سبيل اللَّه تعالى فما برز يوماً إلا لمرضاته سبحانه وتعالى. ثم تشرَّفت بعد ذلك برؤيته في عدة لقاءات، بعضها كان خاصاً بحزب اللَّه وبعضها عاماً، من خلال بعض الوفود والمؤتمرات. ولا أستطيع الآن أن أصف كيف كان يمتلك قلبي وعقلي بشكل

مباشر كنت أشعر معه أن كل واحد من هذه اللقاءات فيه فكرة جديدة، زادٌ جديد.

أنا لا أخفي أنه كانت له في قلبي محبة لا توصف، وأنه الآن بالتأكيد بات الرمز والقدوة لي. شعرت وما زلت بإبداعه الأفكار التي كان يقدمها لنا بطريقةٍ تسحر الألباب وتدخلنا إلى المعنى الحقيقي الذي نحتاجه.

❖ ما الجديد الذي حمله كبير الأُمة إلى أمتنا، على المستوى الفقهي والثوري، وسائر المفردات التي أطلقها موقظ الفجر الإسلامي ؟

ـ فتح الإمام الخميني قدس سره أبواباً لم تكن مفتوحة من قبل، جعلنا نشعر بحياة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام. لقد أنسانا غربتنا التي نعيشها في حملنا للإسلام في الزمن المعاصر البعيد عن طاعة اللّه والالتزام. دخل إلى مفردات حياتنا فغيَّرها، وجعلنا نعيش معه في أفكارنا وعواطفنا وسلوكنا. لقد شكّل محطة تاريخية هامة في حياة الأمة، يمكننا أن نؤرخ بفترة ما قبل الإمام وما بعده وما بينهما. بدءاً من المدرسة الفيضية وانتهاءاً بإقامة الدولة الإسلامية المباركة إلى رحيله، فترة زاخرةٌ، مفصلٌ تاريخي جوهري أثّر على الأمة كلها، ما جعلنا نعيش معه جميعاً القدوة. وبالنسبة إليّ فأنا لا أشبع من ملاحقة سيرته، وأستطيع القول، إن الإمام قدس سره قد أثر بي بمنهجه وسلوكه، فكلّما أعجزتني مسألة أو شعرت بأنها على درجة من الغموض، ولا يمكن الاستفادة من الروايات أو الآيات بشكلٍ دقيق، رجعت إلى الإمام لأجد مطلبيً، والتوجيهات الحقيقية، إذ إن الإمام لم يترك شيئاً إلا وتحدث عنه، خاصة أنه واكب الشعب الإيراني وحركته في كل المواقع السياسية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية والدينية، وهذا ما جعله موسوعة تطبيقية وليس موسوعة نظرية فقط.

إن الإمام الخميني قدس سره أحدث انقلاباً في الحركة الثقافية وفي نمط التفكير في داخل المجتمعات الإسلامية بشكلٍ عام

❖ لندخل في تفصيل أكبر، كيف كان واقع المسلمين الثقافي قبل الإمام قدس سره وما هو الميراث الفكري الذي تركه لنا قبل رحيله؟ ماذا عن أبرز المرتكزات التي أرساها؟

ـ أستطيع القول إن الإمام الخميني قدس سره أحدث انقلاباً في الحركة الثقافية وفي نمط التفكير في داخل المجتمعات الإسلامية بشكلٍ عام. وقد بدأ الأمر بإيران ثم امتد إلى مناطق عديدة في العالم، ونتلمس هذا الأمر من خلال عدة مفردات:

أولاً: كان السائد في منطقتنا هو الاهتمام الثقافي البعيد عن الحركية السياسية والمجتمعية، إذ كان التركيز على أسلوب الوعظ والارشاد والبناء

العقائدي، لكن لم يكن هناك اهتمام بالحكم ولا بالمواقف السياسية ولا بشؤون المجتمع بشكل عام. حتى أن بعض الأحزاب الإسلامية كان يتحدث عن المرحلية، فيعتبر أن المرحلة الأولى هي المرحلة الثقافية، أما السياسية فتأتي لاحقاً. والذي أحدثه الإمام الخميني قدس سره هو هذا الدمج غير القابل للانفكاك بين المسألة الثقافية والمسألة السياسية وهو صاحب القول المشهور: «ديننا عين سياستنا وسياستنا عين ديننا». وهذه رمزية تدل على أن الإمام قدس سره لا يقبل الثقافة لمجرد الثقافة، إنما يريدها لتحريك الحياة، لأن الإسلام دين الحياة والدولة والفرد والمجتمع والدنيا والآخرة.

ثانياً: استطاع الإمام أن ينزع من الواقع الإسلامي فكرة الانهزام، وثبت فكرة القوة المعنوية والانتصار وشحذ الهمم باتجاه أن التغيير لا بد أن يحصل، وأن النصر لا بد أن يأتي، وأن عملنا يجب أن يكون مطمئناً، وبثَّ في الأمة الشجاعة. وقد أصبحتْ ببركة توجيهاته تعيش حالاً من الاندفاع والجرأة والثقة بالنفس لم تكن تعيشه من قبل. وتجاوزت الكثير من الحسابات المادية المحبطة باتجاه التغيير.

ثالثاً: أن الإمام بثَّ الروح الجهادية فأصبحنا نعيش الجهاد كمفردة يومية وطبيعية كالصلاة تماماً التي فرضها اللّه من دون أن تكون لحظة استثنائية أو حالة خاصة، فتحول الجهاد إلى مفردةٍ نحياها يومياً في إيران ولبنان والمنطقة، وهذا المعنى الجهادي التطبيقي والعملي لم تكن تعيشه الأمة من قبل، مع أنها كانت قبله، تمتلك آيات الجهاد ورواياته وتتغنى بها.

رابعاً: أبرز الإمام الشخصية الإسلامية، التي تؤدي التعبير الحقيقي لما أراده الرسول والأئمة الأطهار. كان يستخدم دائماً تعبير الإسلام المحمدي الأصيل، حتى يميزه عن تلك الشكليات التي تهتم بالمظاهر، وتبتعد عن التطبيق. إن طرح الإمام أعطى الإسلام المعاصر النقاء الذي استطاع أن يفرض نفسه حتى مع الأعداء الفكريين وهنا أستعير عبارة الإمام الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره، عندما قال بأن الإمام الخميني قدس سره حقق حلم الأنبياء عليهم السلام، وهذا تعبير

دقيق جداً، وله تعبير آخر يتحدث فيه عن ضرورة أن نعطي كل ما عندنا لمنهج الإمام قدس سره عندما قال: «ذوبوا في الإمام الخميني قدس سره كما ذاب هو في الإسلام»، فهو أي الإمام الصدر قدس سره، لم يرَ تمييزاً بين شخص الإمام وكل تعاليم الإسلام الحقيقية الحية، لذا اعتبر أن الذوبان في الإمام هو ذوبان في الإسلام، لأنه جسَّده، بكل أبعاده.

❖ ماذا أعطى الإمام الخميني قدس سره للمرأة؟ وهل استطاعت بنات الزهراء عليها السلام الاستفادة من حفيدها قدس سره؟

- اشتهر الإمام الخميني قدس سره بنظرته الإسلامية الثاقبة للمرأة وبوقوفه إلى جانبها، ليرفع حيفاً لحق بها، بسبب التفاسير الخاطئة للإسلام. لقد كانت نظرته لها نظرة احترام وتقدير فلها المكانة الحقيقية من خلال شخصية السيدة الزهراء عليها السلام وهو يصفها عليها السلام بأنها نموذج الإنسان الكامل. وبعد مراجعتنا لتوجيهاته، نلاحظ أنه يخاطب النساء في إيران خطاب الواثق بقدراتهن، وهو ينسب نجاح الثورة إليهن، ويعتبر أنه لولا الزينبيات من النساء، لفقدت الثورة أحد أهم امكانيات نجاحها. وقد كان يرى أن وجودهن في الساحات أهم من وجود الرجال أحياناً وهو يجعلها كالقرآن في مهمة صنع الرجال بل ويؤكد على حقوقها المساوية للرجل في التعليم والعمل وابداء الرأي، والوصول إلى مراكز اجتماعية وثقافية مختلفة. أعتقد أن ما تحدث عنه الإمام قدس سره وما أعطاه للمرأة فاق كل ما تحدّث عنه علماؤنا السابقون، فهو من شجعها على المشاركة السياسية، فطابع المظاهرات في إيران في التصدي للشاه، كان نسائياً بامتياز، وهذا ما انعكس أيضاً وبفضل الإمام الخميني قدس سره على لبنان حيث أخذت المرأة الدور الأساسي في صد العدوان الإسرائيلي، وتحقيق النصر للمقاومة.

حتى في مسألة وصول المرأة إلى مرحلة الاجتهاد الفقهي، لم يمانع الإمام أبداً فهي تستطيع أن تكون على درجة عالية من العلم وهو أمرٌ مسموح ومتاح. ولا يمكننا التعميم حول الاستفادة الشاملة للمرأة من نهج الإمام والفُرص التي قدمها لها، حيث نستطيع القول: إن بعض النساء استفاد من توجيهات الإمام الخميني، وتقدَّم خطوات إلى الأمام والبعض الآخر لم يوفق لذلك، بسبب عدم الاطلاع الكافي وعدم بذل الجهد التام للتعبير. لا أستطيع أن أطلق حكماً عاماً، لأن الأمور متفاوتة بين السلب والايجاب.

❖ ما هو السؤال الجوهري الذي يفترض أن يطرح بعد رحيل الإمام، ولمن توجهه سماحة الشيخ؟

- أنا أسأل أولئك الذين لم يتعرفوا على فكر الإمام الخميني قدس سره ولم يدرسوه بشكل جيد، كيف سيقابلون الله سبحانه وتعالى وقد حملوا قناعاتهم وآراءهم وأفكارهم بطريقة بعيدة عن التعرف على الإمام وفكره، ما جعلهم يخسرون الكثير من هذا النبع الفياض، لمجرد العصبية أو المذهبية أو الاختلاف غير المبرر؟ أدعو هؤلاء إلى قراءة فكر

الإمام بعمق والتعرف على هذه الخبرات الموجودة في فكره، ومقارنتها بما لديهم ليجدوا بهذه المقارنة الجواب الشافي، وسؤالي هو: لماذا لا يقرأون ولا يدرسون ولا يطلعون على هذا النتاج العظيم، ليوفروا عليهم عناء التجارب في الحياة وصعوبة السؤال يوم القيامة؟

لم تكن هذه كل المواضيع التي حملتها إلى سماحة الشيخ الذي كان جاهزاً للإجابة عن كل سؤالٍ في أي موضوع، حول هذه الشخصية العظيمة، التي ندين جميعاً لها حتى آخر وليد لآخر جيل من أجيالنا، بيقظتنا بعد طول سباتٍ ونهضتنا بعد طول رقاد. لنسلك دروباً أنارها لنا بهديه وذلَّل صعابها بجهده، كي نصل إلى حيث يرضى اللَّه إلى محجةٍ بيضاء، لا نصب فيها ولا عناء، وقد وضعها أمام أجيال الحياة كلها يوماً جدُّه العظيم أمير المؤمنين عليه السلام هدفاً للوصول. لملمت أوراقي وأنا أستعيد أصداء السؤال الأخير الذي طرحه نائب الأمين العام لحزب المقاومة المنتصرة بالولاء لهذا الخميني العظيم، ولم يمنعني ضيق الوقت وسرعة الانصراف من الاحساس بأننا نحن الذين نواليه على حب. ونسعى خلف خطاه معنيون أيضاً بشكلٍ أو بآخر بإعادة التعرف على فكر الإمامٍ، وإعادة قراءته بعد مضي هذه السنوات على رحيله، كي لا نكون نحن أكثر خسارةً من سوانا عندما نكتفي بما فهمناه منه في حين تتطلب منا مواجهاتنا التي نبهنا إليها قدس سره الكثير من الوعي للنهل من المعين الصافي للإسلام المحمدي الأصيل الذي فجر فينا ينابيعه رجلٌ من قم فبعث فينا الحياة سلام اللَّه عليه إماماً ومنارة زادها الموت حياة وضياء.

بنت الخلود

نبيلة الله محمد جمال الهاشمي

شعَّت فلا الشمس تحكيها ولا القمرُ
زهراءُ من نورها الأكوانُ تزدهرُ
بنتُ الخلود لها الأجيال خاشعةٌ
أُمّ الزمان إليها تنتمي العُصُرُ
روحُ الحياة، فلولا لطفُ عنصرها
لم تأتلف بيننا الأرواحُ والصورُ
سمت عن الأُفق، لا روحٌ ولا ملَكٌ
وفاقت الأرض، لا جنٌّ ولا بشرُ
مجبولةٌ من جلال اللَّه طينتُها
يرفُّ لُطفاً عليها الصونُ والخَفرُ
ما عابَ مفخَرها التأنيث أنَّ بها
على الرجال نساءُ الأرض تفتخرُ
خِصالها الغرُّ جلّت أن تلوكَ بها
منّا المقاولُ أو تدنو لها الفكرُ
معنى النبوة، سرُّ الوحي، قد نزلتْ
في بيتِ عصمتها الآياتُ والسورُ

تدرّجت في مراقي الحقِّ عارجةً
لمشرق النور حيث السرُّ مستترُ
ثم انثنت تملأ الدنيا معارفُها
تطوى القرون عياءً وهي تنتشرُ
قل للذي راح يُخفي فضلها حسداً
وجه الحقيقة عنّا كيف ينسترُ
أتقرن النورَ بالظلماء من سفه
ما أنتَ في القول إلاّ كاذب أشِرُ
بنتُ النبي الذي لولا هدايتُه
ما كان للحقّ، لا عينٌ ولا أثرُ
هي التي ورثت حقاً مفاخره
والعطر فيه الذي في الورد مدَّخرُ
في عيد ميلادها الأملاكُ حافلةٌ
والحور في الجنة العليا لها سمرُ
تزوجتْ في السماء بالمرتضى شرفاً
والشمس يقرُنها في الرتبة القمرُ
على النبوّة أضفت في مراتبها
فضل الولاية لا تبقي ولا تذرُ
أُمّ الأئمة مَن طوعاً لرغبتهم
يعلو القضاءُ بنا أو ينزل القدرُ
قف يا يراعي عن مدح البتول ففي
مديحها تهتف الألواحُ والزبرُ

(❖) (١٣٣٢ هـ - ١٣٩٧ هـ)

نصر تمُّوز من أسرار الله

إنَّ قضية لبنان لم تكن إحدى القضايا العادية، فإنَّ الحرب التي دامت ثلاثة وثلاثين يوماً، هي إحدى الحوادث التاريخية، التي لم يطرأ على فكرنا يوماً أن تقع حادثة مشابهة لها في جميع بلدان المنطقة، ولم يتوقّع أعداء الشعوب المسلمة، بل ولا حتى أصحاب الصحوة الإسلامية، وقوع مثل هذا الأمر، إلا أنَّه وقع.

❖ المنتصر والمنهزم

إنَّ هذه الحرب التي دامت ثلاثة وثلاثين يوماً، كان فيها طرف منتصر، وطرف منهزم.

إن الطرف المنتصر هو حزب الله ـ لبنان، والمقاومة اللبنانية، والشعب اللبناني. وفي الحقيقة، هو انتصار للأمَّة الإسلامية بأسرها. وقد أدخل هذا الانتصار السرور الى قلوب جميع الشعوب، حيث سمعتم ـ وهذه هي الحقيقة أيضاً ـ أنَّ اسم حزب الله وقائده أصبح من أعذب الأسماء في العالم الإسلامي والدول العربية، وكافة الشعوب الأخرى. وأصبح أفراد هذا الحزب محبوبين عند النَّاس، وكذلك الأمر في بلدنا، وفي تركيا، ومصر، وشمال أفريقيا، وكافة البلدان الإسلامية، بل في كافة أرجاء المعمورة. وهذا مؤشّر على أنّ العالم الإسلامي بأجمعه شارك في هذا الانتصار.

أمّا الطرف المنهزم، فهم ـ بالطبع ـ الصهاينة؛ أي الحكومة الإسرائيلية المزيّفة، إلا أنَّ جميع شعوب العالم اعترفت أيضاً بأنَّ أمريكا كانت جزءاً من الطرف المنهزم.

الطرف المنتصر في حرب تموز هو المقاومة والشعب اللبناني والأمة الإسلامية بأسرها

وهذا ما صرَّح به الأوربيون أيضاً، وكذلك اعترفت به أمريكا من خلال التلميح لذلك بأشكال مختلفة.

لقد هُزمت أمريكا في هذه الحادثة أيضاً، ومن الطبيعي أنَّ لها ذيولاً على مستويات مختلفة في المنطقة، وهؤلاء أيضاً يُعدّون جزءاً من الطرف المنهزم.

❖ السبيل الوحيد للانتصار

إنَّ ما ذكرناه، من أنَّ هناك انتصاراً من جهة، وانهزاماً من جهة أخرى، يمثّل إحدى الحوادث الكبرى، التي تشتمل على الكثير من العِبَر، والتي سوف تستفيد منها الشعوب، شاء

العدو ذلك أم أبى. أي أنّ الشعب الفلسطيني، والعراقي، والإيراني، والشعوب الأخرى، قد تيقّنت من خلال ذلك أنَّ السبيل الوحيد للانتصار هو المقاومة والثبات، وليس هناك سبيل آخر.

كان المقاومون ثلّة قليلة، وقابلتهم قوَّة عسكرية تعتبر من الطراز الأول في العالم، ومدعومة من قِبَل أمريكا أيضاً. إنَّ ما حدث هو سرٌّ من أسرار الله، وسنَّة الهية.

إنَّ المقاومة هي الطريق الى النصر، بشرط أنّ لا يخشى رجال المقاومة من الأخطار؛ لأنَّه بمجرد دخول الخشية إلى قلوبهم، سوف تضعف مقاومتهم، ولن يتمكّنوا من تحقيق النصر، وهذه هي آفة أغلب الشعوب والجماعات المقاومة، فَهُم يترددون في وسط الميدان.

فلو أنَّ أيَّ مجموعة، أو شعب يرغب في المقاومة، ولا ينتابه الخوف نتيجة لفقدان ملذّات الدنيا، والعزوف عن الراحة والعيش الرغيد، ويتقدّم للأمام دون اضطراب وضجر، فمما لا ريب فيه أنَّ النصر سوف يكون حليفه.

إنَّ هذه المقاومة إذا كانت مشفوعة بالإيمان، فسوف تستمر؛ ولهذا نقول ـ وقلنا ذلك مراراً ـ إنَّ الإيمان المشفوع بالمقاومة، سيكون حليفه النصر. وإنَّ مرادنا من الإيمان ليس الإيمان الديني وحسب، بل الإيمان بأي مبنى من المباني. وبالطبع إذا كان الإيمان دينياً، فحينها يتحقق ما وعد به الله تعالى، من جعل جميع القوانين الطبيعية والتاريخية في خدمة هذه المقاومة: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ (الإسراء: ١٨)..

هذه الآية متعلّقة بطلاب الدنيا، ومن يلهث وراءها، والله يعطيها لهم أيضاً، أمَّا الشخص الذي يريد الدين، فكذلك يعطيه الله من فضله: ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء﴾ (الإسراء: ٢٠).

إنَّ حادثة لبنان، درس أُعطي لكافة المسلمين، وعليكم أن تعلموا أنَّ صفحة عظيمة طُويت من تاريخ المنطقة بعد هذه الحادثة، ومن المحتمل أن لا تُعلم آثار ذلك في القريب العاجل، إلا أنَّ ذلك سيتّضح للجميع بالتدريج، وعلى الأمد البعيد.

وكيل المشتريات

الشيخ علي حجازي

❖ من هو وكيل المشتريات؟

هو الموظّف أو العامل في شركة أو دائرة، حكوميّة أو خصوصيّة، وتكون وظيفته تأمين حوائج الدائرة أو الشركة وكالةً من محلاّت البيع.

❖ اشتراط الوكيل أخذ نسبة مئويّة:

لا يجوز لوكيل المشتريات أن يشترط على من يشتري منه الحوائج بأن تكون له نسبة مئويّة من الربح الحاصل بالشراء منه، ولا يصحّ هذا الاشتراط من الوكيل، بل يكون باطلاً.

❖ إعطاء البائع لهذه النسبة:

لا يجوز للبائع دفع هذه النسبة المئويّة من المال إلى الوكيل، حتّى لو أدّى ذلك إلى ترك الشراء من عنده وتحوّل الوكيل إلى بائع آخر.

❖ أخذ الوكيل لهذه النسبة:

لا يجوز للوكيل أخذ هذه النسبة المئويّة من المال لنفسه، بل يجب عليه أن يسلّمه للدائرة أو الشركة التي كان وكيلاً عنها في الشراء.

❖ الإذن من المسؤول:

إذا أجاز المسؤول الأعلى رتبة للوكيل أن يشترط النسبة المئويّة لنفسه فلا يصحّ، بل يكون باطلاً، فليس للمسؤول الأعلى الإذن للوكيل في هذا الشرط، ولا أثر لإذنه، نعم إذا أجاز صاحب الشركة ذلك صحّ وجاز، أمّا لو لم يجز أو كانت الشركة حكوميّة فلا مجال للإذن للوكيل في أخذ هذه النسبة المئويّة من المال.

❖ الشراء بالثمن المرتفع:

إذا اشترى وكيل المشتريات بثمنٍ أزيد من القيمة السوقيّة العادلة، وكان بإمكانه شراء وتأمين السلعة من السوق بأقلّ من ذلك فهنا ثلاث صور:

الأولى: إذا أجاز الموكِّل هذا البيع بشكلٍ قانونيّ صحّ البيع.

الثانية: إذا لم يجز الموكِّل هذا البيع يكون باطلاً، ويتحمّل الوكيل المسؤوليّة.

الثالثة: إن لم يطلب الوكيل إجازة الموكِّل، أو أجاز الموكِّل بشكل غير قانونيّ بطل البيع. وعلى كلّ حال فليس للوكيل أخذ شيء لنفسه من البائع بسبب ذلك.

❖ **الشراء على خلاف المصلحة:**

لو أنشأ الوكيل عقد شراء على خلاف مصلحة الدائرة أو الشركة التي يعمل فيها، فهو باطل من أساسه، ويتحمّل الوكيل مسؤوليّة ذلك.

فالواجب على الوكيل تأمين العقود الموافقة لمصلحة شركته أو دائرته.

❖ **الوكيل أمين:**

إذا تلف شيء في يد وكيل المشتريات فصورتان:

الأولى: إذا كان محافظاً على المال بالوسائل المناسبة، ولم يكن مفرِّطاً في الحفظ ومع ذلك تلف هذا المال، فلا يكون الوكيل ضامناً؛ لأنّ يده يد أمانة مع عدم التفريط.

الثانية: إذا قصّر وفرّط في حفظ المال يضمن؛ لأنّ الضمان واجب مع التفريط والتقصير.

السيد سامي خضرا

آداب السوق

الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، والمؤمنون صادقون في أقوالهم وأعمالهم وصادقون في معاملاتهم من بيع وشراء وأخذ وإعطاء.

فاللَّه سبحانه لم يخلُقنا عبثاً، ولم يترُكنا سدى وهملاً، بل خلقنا ليأمرنا وينهانا؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

تعريف السوق:

فالسوق لغة، هو موضع البياعات التي يتعامل فيها، واصطلاحاً، هو اسم لكل مكان وقع فيه التبايع بين من يتعاطى البيع والشراء.

رُوي عن مولانا رسول اللَّه ﷺ: «**أحب البلاد إلى اللَّه مساجدها، وأبغض البلاد إلى اللَّه أسواقها**».

ربما لأنه يوجد في السوق في كثير من الأحيان، حَلِف وكذب، وغش وخداع، وزور وبهتان...

وعندما جاء الإسلام، أولى السوق اهتماماً خاصاً فدعا إلى العمل بالتجارة، واكتساب المال عن طريقه، قال اللَّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء: ٢٩).

وقَرَن اللَّه العاملين في الأرض بالتجارة، بالمجاهدين في سبيله، فقال: ﴿... وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾ (المزمل: ٢٠).

وكان الرسول ﷺ يرتاد الأسواق كسباً للرزق وطلباً للمعاش، حتى عاب المشركون عليه ذلك بقولهم، كما حكى ذلك القرآن ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان: ٧).

وحكم رسول الله ﷺ على الغشاشين وكأنهم خرجوا من الملة، لأنهم لو كانوا كذلك، ما خانوا أهلهم في أمنهم الاقتصادي والمالي!

ومرَّ ﷺ في سوق المدينة بتاجر يبيع نوعاً من الحبوب، وقد خلط جيِّدَه مع رديئه، فقال لصاحبه وهو يرى ظاهر الحبوب: «**ما أرى طعامك إلا طيباً**».

وعندما سأله عن سعره، أوحى اللَّه عزَّ وجلَّ إليه أن يدس يديه في الطعام،

ففعل، فاكتشف غش التاجر، فقال ﷺ له: «**ما أراك إلا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين**».

وفي حادثة أخرى مشابهة، قال للبائع: «**ميِّز كل واحد منهما (الجيد والقبيح) على حِدة، ليس في ديننا غش**».

وهذه بعض الآداب، المتعلقة بالسوق:

أولاً: عند دخول السوق:

إذا دخلت السوق، فعليك بهذا الدعاء: فعن رسول اللَّه ﷺ: «**من دخل السوق فقال: «لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير» كتب اللَّه له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتاً في الجنة**».

فالمسلم لا يشغله البيع والشراء عن الصلاة وذكر الله.

قال اللَّه تعالى: ﴿**رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ۞ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ (النور: ٣٧-٣٨).

وفي هذا الزمن غابت الألفاظ اللائقة والمعاملة الرقيقة لتحل محلَّها ألفاظٌ سوقية، ومعاملاتٌ خشنة، وكذب، ورشوة وفساد...

ثانياً: لا تكن سخاباً(*) بالأسواق:

والسخب هو رفع الصوت بالخصام واللجاج، ورد في وصف النبي ﷺ «أنه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر» والسخب مذموم في ذاته، ولا يليق بالرجل العاقل الرزين أن يكون سخاباً يستفزه أقل إنسان.

ثالثاً: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم:

إن كثرة التردد على الأسواق، يُعرِّض أحياناً لرؤية ما لا يرضي اللَّه عزَّ وجلَّ، وقلَّ ما تسلم من مناظر محرمة، خصوصاً ما نراه من تسكع نساء هذا الزمان في الأسواق والتبرج وإظهار الزينة وتجاوز قواعد الحياء:

«يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الثانية».

ويُلاحظ اليوم أن صُور النساء قد عُلِّقت على مداخل الأسواق، والأماكن العامة، فيجب غض البصر.

وعلى الرجال خاصة تقوى اللَّه، وعدم مضايقة النساء ومزاحمتهن في الأسواق، والالتزام بآداب وأخلاق المسلمين.

رابعاً: المرأة والأسواق:

ورابع هذه الوقفات، مع المرأة، ودخولها للأسواق، وهذا يحتاج لكلام مستقل:

فأي فتنة أشد وأعظم مما يُشاهد من أوضاع النساء في الأسواق في هذا الزمان، من التبرج والسفور والاختلاط بالرجال وإهمال الحياء.

فالمرأة تنزل إلى السوق في كثير من الأحيان لغير حاجة، فقط لأنها تشعر بملل في المنزل، والحل بظنها، الذهاب لقضاء عدة ساعات في الأسواق: تدخل المحلَّ وتخرج، وتدخل الآخر وهكذا، وتسأل عن سعر بعض البضائع، وهي لا

تريد الشراء، وأحيانا تفوح منها رائحة الطيب!

رُوي عن النبي ﷺ: «أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد لم تُقبل لها صلاة حتى تغتسل» هذا إذا كان خروجُها إلى المسجد للصلاة، فما بالك بالسوق؟!

وعنه ﷺ: «أيما امرأة استعطرت ثم خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية».

ومن المستحسن أن تسير المرأة في حافة الطريق، ومن اللائق أن يترك الرجال أماكن السير القريبة من المتاجر الخاصة بالنساء.

ولتحذر المرأة المسلمة من التبرج والزينة والخضوع بالقول عند التعامل مع البائع.

خامساً: كثرة الحلف:

عن رسول اللّه ﷺ: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب»، والمعنى أن البائع قد يحلف للمشتري أنه اشترى السلعة بكذا وكذا، وقد يخرج له فواتير في ذلك، فيصدق المشتري، ويأخذها بزيادة على قيمتها، والبائع كاذب، وإنما حلف طمعاً في الزيادة، فهذا يعاقب بمحق البركة، فيدخل عليه من النقص أعظم من تلك الزيادة التي أخذها من حيث لا يحتسب، بسبب حلفه.

وقد قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٧٧).

سادساً: من المكروه كثرة المماطلة في السعر وعلو الصوت والاحتكاك مع البائع.

وعلى التجار الابتعاد عن المغالاة في الأسعار.

من المكروه كثرة المماطلة في السعر وعلو الصوت والاحتكاك مع البائع

والنصيحة هنا للمسلم الجاد، أن يحدد ما يريد شراءه ويضبط وقته، ولا يضيع ثمين أوقاته في التجول والتسكع في السوق.

وعندما تقرر شراء سلعة، أعطِ الأولوية للمنتجات العربية والإسلامية على غيرها.

وُنحذر من الانخداع بالمظاهر والماركات والمغالاة في سعر السلع وتبذير الأموال، فالسلع في النهاية وسائل وليست غايات.

اللهم إنا نسألك أن تصلح قلوبنا وأعمالنا وأن تجعل رزقنا طيباً وعملنا متقبلاً.

الهوامش

(*) السخب لغة الصخب، مضارعة.

(راجع وسائل الشيعة الجزءان ١٢ ـ ١٣).

آباء وأبناء في وعد صادق

عندما كتبتْ الحرب سطورها على صفحات تاريخنا، كان للمقاومة كلام آخر يحكي قصصاً خالدة للأجيال، فهي «لا توفر أولادها ولا حتى أحفادها للمستقبل»، لقد وقف آباءٌ إلى جنب أبنائهم، يذودون عن حرية الوطن وكرامة الأمّة..

❖ أحمد حسن عنيسي ١٩٥٨
ـ علي أحمد عنيسي ١٩٨٨ ـ شحور

لو أنّ علياً انتظر قليلاً، لكان حمل شهادة نجاحه في الصف الثالث الثانوي ملوحاً بها لوالده ليبارك له. ولكنه آثر في تلك اللحظة أن ينال شهادةً من نوع آخر، مهرها والده أيضاً ببصمةٍ حمراء.

من في صور لا يعرف الحاج أحمد عنيسي وولده علياً؟ ذلك المسجد الذي يعرفُ الفجرَ من ترنيم صوتيهما بدعاءَي العهد والصباح، قبل أن ينطلق الأب إلى عمله، والابن إلى مدرسته، لا يزالُ

يحتفظُ بسرّ شذى دموع الحاج أحمد الطاهرة في الليل، وهي تسأل اللَّه الشهادة. وكلما أشرقت الشمسُ ومدّت الدنيا زبرجها وزخرفها ناحيته، حمد اللَّه مشيحاً وجهه عنها: «ما عند اللَّه خير وأبقى».

وعلي يمشي خطاه الثابتة بتؤدةٍ. ينظرُ إلى غده المحفوف بصوت الرصاص بشجاعة الشبل الذي تدرّب على يد والده الأسد، ينتظرُ الإذن لأي عملٍ ليسابق قلبه يديه. وما إن زمجر نفير الحرب، حتى التصق كتفه بكتف والده، متنقلَين من مكانٍ لآخر، الصواريخ على الكاهل، والقلبُ فوق الغيم. وعندما استخار الحاج أحمد اللَّه بإطلاق صلية الصواريخ التي أصابت قاعدة «روشبينه» العسكرية الجوية، قبّل علي يده لينال مزيداً من البركة والرضا، وبقي مع المجاهدين لحظة بلحظة، يؤمّن الماء والطعام لهم، ويتعلم منهم القواعد الأولى للحرب التي كانت الأخيرة له.

كان الصيدُ ثميناً، والشبكة التي جرّب العدو الصهيوني أن يحكم إغلاقها على خناق المجاهدين، لم تستطع خنق الأنفاس الأخيرة للمجموعة التي ظلّت ترمي الصواريخ حتى الاستشهاد.

في الثاني والعشرين من شهر تموز، وبعد قيام المجموعة بإطلاق الصواريخ تحت عيون طائرات الاستطلاع والطائرات الحربية، التي حرقت المنطقة بصواريخها، سكتَ الحاج أحمد عنيسي عن ترديد «يا مهدي أدركنا»، وقد مددَ جسده بالقرب من ولده علي، ليعرجا سوياً إلى حيث وعد اللَّه.

ذلك المسجد لا يزالُ يحتفظُ بسرّ شذى دموع الحاج أحمد الطاهرة في الليل، وهي تسأل اللَّه الشهادة

لقد حلّت اللحظة التي انتظرها الحاج أحمد طويلاً، وأدرك أنها آتية لا محالة. فعند اللقاء الأخير مع سماحة الشيخ حسين كوراني، حضنه طويلاً، وطلب إليه أن يدعو له بالشهادة، بينما سأل أحد الشبّان علياً قبل الحرب بحوالي الأسبوع عن سبب ثقته بنفسه، ابتسم له قائلاً: «عندما أستشهد ستعرف لماذا»، وأينما وُجد كان يردد أنه مستعد للشهادة، وقد نالها في حرب المصير، الحرب التي رسمتْ خارطة الشرق الأوسط (الجديد).

❖ عبد الأمير حسين الدبس
١٩٦١ ـ محمد عبد الأمير الدبس
١٩٨٧ ـ بلاط

وفي مشهد آخر، وقف الجندي في الجيش اللبناني عبد الأمير الدبس مؤدياً تحيته الحمراء بالقرب من ولده الذي رفع قبضته عالياً منذ أن أعلن سماحة الأمين العام: «أردتموها حرباً مفتوحة..»، فصرخ بكل جوارحه: لبيك يا نصر اللّه..

إنها تلبيةُ الروح، لشابٍ لم يستطع أن يرى حياته إلا في طريق المقاومة. محمد عبد الأمير الدبس، الذي عمد إلى تربية نفسه ليكون مجاهداً، ولم يترك لها الحبل على غاربه. كانت تلك المرة الأولى التي تسقطُ فيها محاذير السرية عنده مع والده، فكلاهما يحارب خلف متراسه، والحربُ مفتوحة. كانت نقطة تجمّع المجاهدين بالقرب من منزل الحاج عبد الأمير، وكلما عاد إلى هناك تفقّد ولده ورفاقه، فيما كانت الأم تؤمن لهم الطعام والماء، قبل أن تضطر للمغادرة مع أولادها الصغار.

منذ اللحظة الأولى، لبسَ محمد الجعبة، وحمل سلاحه، وهو الذي لم يتمنَّ أكثر من ذلك، فلقد شغل باله منذ نداوة عظمه أن يلتحق بالمجاهدين ويكون فرداً منهم، لا بل خادماً لهم، فلم تعنِ له الدنيا سوى طريق يجب اجتيازها، فلم يحمل من الزاد سوى حديث البندقية، وهمس الرصاص. ولكي ينجح في الوصول إلى حيث يريد، ربّى نفسه تربية المجاهدين ليكون في يومٍ من الأيام شهيداً في سبيل اللّه.

لقد مزجَ حبّه لعائلته بطاعة ورضا، ولم يعصِ لوالديه أمراً، إلا عندما قرر الالتحاق بالدورة العسكرية الأولى، حيث خشي أن يمنعه والده من الذهاب، فحملَ

حقيبته وغادر تاركاً لأخيه الأصغر منه مهمة إخبار والديهما. ولا شكّ في أن الأب عندما علمَ جنّ جنونه، ولكن ليس بسبب التحاق ولده بالدورة، بل لأن ولده ظنّ للحظة واحدة أنه يمكن أن يمنعه، وهو الذي يعرفُ ماذا يعني له الوطن، ماذا يعني له الترابُ الممزوج بدماء الشهداء، وهو الذي اختار أن يلتحق أولاده الخمسة في كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه منذ صغرهم، لكي يكونوا مقاومين يقاتلون الصهاينة في شبابهم.

كان محمد الجندي الجاهز لأداء أي تكليفٍ في أي مكان، فما طلب الأخوة منه شيئاً إلا وجدوه مستعداً، وعكس ذلك مدى التزامه العميق بالنهج الذي اختاره، فهو بين صور مكان سكنه، وقرية بلاط مسقط رأسه، يتنقلُ دون كللٍ أو ملل، واضعاً نصبَ عينيه هدف التأثير الواضح على مجتمعه ليكون الداعيةَ إلى اللّه بغير لسانه..

ابن التسعة عشر عاماً وقفَ في الحربِ وقفة الرجال، وكانَت السعادةُ ترسم نوراً على وجهه. وبقي هناك مع والده وأخيه، فكان يوصل الطعام للمجاهدين تحت القصف العنيف، وفي اليوم الأخير للحرب، اتصلت به والدته، كان الهاتف مع أخيه في الوقت الذي كان هو يفتح الباب ليخرج من المنزل، عادَ مسرعاً عندما سمع رنين الهاتف، وحمد اللّه وهو يخبرها أن له نصيباً بالحديث معها. كلمة وخزت قلبها وهي تطلب إليه أن ينتبه إلى نفسه، فطمأنها، وعبّر عن شوقه الكبير لأخذ أخته «الرضيعة» «رغد» بين ذراعيه لشدّة تعلق قلبه بها. ولكن محمداً وأباه لم ينتظرا عودة العائلة..

ربّى نفسه تربية المجاهدين ليكون في يومٍ من الأيام شهيداً في سبيل اللّه

ففي يوم الأحد، وبينما كان وأبوه وأخوه، وبعض الرفاق في البيت، قُصف المنزل، فطار الوالد في الهواء واستشهد على الفور، بينما حُبس أخوه تحت الردم، وجرّب محمد أن ينقذه فلم يستطع، فصرخ: «يا صاحب الزمان عجل الله فرجه»، فسحبه من تحت الأنقاض، وتوجها للبحث عن الوالد وإنقاذ بعض الشباب، وهما يصرخان: «يا زهراء، يا صاحب الزمان»، ثم توجه أخوه إلى ثكنة الجيش حتى يساعدهم في البحث عن الوالد، وبينما محمد يبحث عن والده قصفته طائرة الاستطلاع فاستشهد في الثالث عشر من شهر آب.

❖ أحمد محمد عبد اللّه

١٩٥٦ ـ محمد أحمد عبد اللّه ١٩٨٥ ـ كفر شوبا

بين ألسنة النار، وتحتَ مطرِ لهيبِ آب المشتعلِ بالقذائف، لم يغادر الحاج أحمد عبد اللّه قريته كفر شوبا، بل بقي هناك مرابطاً للدفاع عنها، ثابتاً في مكانه، لم تزحزحه فلول اللائمين له، ففي الحربِ تسقطُ حسابات الطوائفِ، وتمتزجُ الانتماءات، لتصبحَ الهوية اللبنانية، هي الانتماء الوحيد، وهو الرجل الذي ذاق طعم الظلم في معتقل الخيام عام ١٩٩٩، حيث تعرّف إلى شهيد الوعد الصادق راني بزي الذي سلك معه في طريق المقاومة. وفي التحرير ذاق أحمد طعم الحرية الشريفة، فخرج من ظلمات المعتقل إلى نور الالتحاق بحزب اللّه، فخضع للعديد من الدورات العسكرية وشارك في مهماتٍ جهادية مختلفة.

ومع السلاحِ الذي حمله، كان ولده محمد يقفُ بالقرب منه، ليسَ تبعيةً فوضوية، بل اختياراً واضحاً لنهجٍ وخطٍ لبنانيٍ أصيل. فمحمد، كأغلب الشبّان الأوفياء لوطنهم، يقفون كالطود الشامخ في زمنِ الحرب، ليدافعوا عن أمتهم وكرامتهم، ولا يُفترُ الغدرُ من عزيمتهم، ولا يزيدهم التآمر إلا ثباتاً.

مع مجموعة من المجاهدين بقوا هناك ورابطوا، يدهم لم تترك الزناد ليحرسوا الليل بعيونهم التي لا تنام. كان أحمد وولده يخدمان المجاهدين دون كللٍ أو ملل، وقد استغلّ محمد فرصة وجود شهيد الوعد الصادق نادر الجركس معهما ليتعلم الكثير منه من شؤون الدين والجهاد، وهو الذي كان يتمنى الشهادة من كل قلبه، فكان له ما أراد ليرتفع مع

والده شهيدين إلى الجنّة بتاريخ الثامن من شهر آب.

❖ محمد عبد الرسول مونس١٩٤٨ ـ حسان محمد مونس١٩٧٦ ـ الحلوسية

وفي مجمع الإمام الحسن عليه السلام في الرويس، كان الحاج محمد عبد الرسول مونس يمدُّ يديه اللتين ترك العمر آثاره عليهما، يتفقد جدران المنزل، يستأنسُ ببعض الهدوء الذي استحضرته ذاكرته من الأيام السابقة قبل أن يغزو زعيقُ الطائرات سماء الوطن. كان صوتُ ابنه حسّان يتناهى إليه وهو يهيئ نفسه لترك المنزل.

إنه «الصادق الأمين»، هكذا كان يناديه الأخوة في مركز عمله، العملُ الذي اختاره منذ أكثر من عشرين عاماً، فكان نعمَ المجاهد الصامت، والمحافظ الوفي. كان الأب والصديق، والمجاهد الصابر، لا تفارق البسمة محياهُ الأشيب، ولا ترى في عينه إلا نظرات الطيبة والحياء، وهو يتنقلُ بهدوءٍ وسكينة واضعاً يده على قلبه المتعب بين فترة وأخرى. وبعد كل تلك الأيام، كبر أولاده، ومشوا في الطريق الذي اختاره؛ سبيل النجاة.

تذكّر في لحظة واحدة اجتياح العام ١٩٨٢، عندما قرر بعضُ الشبّان محاربة العدو، وقد أداروا ظهورهم لكل المتخاذلين، وكان هو واحداً منهم. لكم تمنّى أن يكون مع الأخوة في الجبهة الأمامية، ولكنّ الزمن الذي ألقى بسنواته على كاهله، منعه من ذلك، فكان يقوم ببعض الأعمال التي توكل إليه بغبطةٍ كبيرة، لأنه أدرك أن هذه الحرب حربُ صاحب الزمان عجل الله فرجه.

قبل الحرب كان ولده حسان يتهيأ للانتقال إلى بيت الزوجية، ولكن الحرب فرضت عليه أن يتهيأ لها، فكان على قدر المواجهة، وقد استغلَّ ووالده الوصول إلى اتفاق وقف إطلاق النار، ليعودا إلى المنزل، وطمأنا العائلة أنهما لن يتأخرا.

وقف الجندي في الجيش اللبناني عبد الأمير الدبس مؤدياً تحيته الحمراء بالقرب من ولده الذي رفع قبضته عالياً: «لبيك يا نصر الله»

ولكنهما لم يعودا، ولم يُعثر على جسديهما تحت الدمار المرعب الذي تعرض له مجمع الإمام الحسن عليه السلام حيثُ استشهد عشرات المدنيين، الذين استهدفوا بصواريخ عنيفة هزّت العاصمة بيروت.

هو إرثُ جنّة عرضها السموات والأرض، بدأ مع الرصاصة، ولكنه لن يختم أبداً بقطرات الدماء.

أنتَ نضار السنابل

ولاء إبراهيم حمـــود

إلى شهداء الوعد الصَّادق في «عيتا»

ومنهم الشهيد «حسن محمد محسن» أحد فرسان مواجهاتها البطولية، بلسان شقيقته «إيمان».

أخي... يا أيها الغالي: مضى عامٌ... وأنا أقيم على شرفة الانتظار، أرابط عند تخوم الوعد... أخبرني من رآك لآخر مرة، أنك شغلت عني برفع «مساميك»[1] الدوالي، قبل أن تخرج الثعالبَ من أوكارها، عاجزةً عن التقاط عنقود أقرب دالية، وهي تزعم أنه حصرم، وكل مشارف القرى شهدت أنها على حرارة قلبك نضجت وأن أشعة عينيك السَّاهرتين لوّحتها، فبدت لؤلؤاً مكنوناً يسرّ الناظرين، يا أيُّها الحرُّ الهادي... حسن يا أيها الغالي...

حدِّثني عن «عيتا»، عن ركام البيوت، وسفوح الجبال، عن أذان الصبح يوقظ نبضات القلب، يحيي أحلام السُّراة جهاداً... لقد أخبرني رفيق جهادك أنك حلَّقت فوق وهج الضباب في كرومها... توقظ على ألحان حصادك التموزي، عصافير الحقول... وأخبرني من رآك بعد أن غادرتنا على أمل الرجوع... أنك زرعت في أحد بيوتها دمك... يروي يباس الكروم... يعقم جذور الدوالي لأهلها العائدين، ويلوِّن شقائق النعمان لفتياتها، يضفّرْنها يوماً أكاليل عز للشهداء.

في اللحظة نفسها التي انقبضت على ذراتها كفاك. وأخبرني أنك كنت توقظ عذق النخيل والتين والزيتون، تسألها أن تمنع عن الغزاة ثمارها وتبيحها للأُباة الكماة من إخوانك رطباً جنياً... وأنك التفت إليه ممازحاً: «لقد أَقْسَمَتِ الجذور لي، أنها لا تحتاج توصية بكم، فهي تأبى أن تكون لسواكم».

كل من عندنا يهديكَ مع الأشواق حبه... وحدها أمي تنتظر إيابك مع أشعة الغروب، ترفض أنك لن تأتي مع الآتين، زُرها فقد فرشت لك سجادة صلاتك... وأعدَّت مائدة الحُلُم قلبها ركاماً من بيوت «عيتا» لا يرفع أعمدته إلا وجهك. وعيناها تنتظران ملامحه كي تجني بلقياك حصادَ المواسم، لقد كان موسم تموز وفيراً في العام الماضي، لأنك كنت فيه نضار السنابل، جناها الذهبي الطالع فوق كل بيادر الخير... طبتَ وطابت مواسمك... يا حنين المواسم.

لك سؤالي الأخير، وعُدْ بعده إلى مقصورتك فالحورُ تنتظرك: ترى أيهما أكثر صعوبة: نفاذ المقاوم من أقطار الأرض، إلى رضوان اللَّه أم نفاذه إلينا، مرةً في كل عام... يروي في أحلامنا ظمأ اللقاء؟ وحتى تصلني إجابتك... لك مني ومن والدتك سلام اللَّه يا أحبَّ خلق اللَّه في جنان اللَّه.

الهوامش

(١) مفردها «مسماك»، وهو عود يابس، ذو فرعين، يرفع القرويون به دوالي العنب عن الأرض، فتتدلى عناقيدها.

تقول زبقين

ندى بنجك

كانت تتمرّغ أصابعه بشتلات التبغ كل صباح...

وهي نفسها تتهادى على صفحات القرآن بعد كل صلاة...

وهي نفسها تشبّ على الزناد في كل معركة.

لأحمد... أصابع متعددة الإشراقات أجملها أنه جنوبيّ يلازم الأرض مثل بقية الفلاحين في القرية، غير أن كل الذين يعرفونه يقولون: له موعِدٌ مع الغياب الذي يُحبّ ولن يتأخّر.

لأحمد.. عيونٌ تكشفه

فهو موغلٌ في الصمت

وهي كثيرة البوح

تتمتم من بعيد بما لا يُعدّ من الأسرار وأهمها..

أنه مخلوقٌ خالص للّه.

لأحمد.. صوتٌ ينتمي إلى فصيلة العاشقين طويلاً..

خافتٌ لدرجة

وينساب كماء النهر

هادئاً ونقياً

ولم يحصل أن حدّث بشيء، إلاّ وكان خير الكلام.

ولأحمد دمٌ ظلّ يخبّئه من صيف إلى صيف.. حتى أوان الوعد الصادق ألقاه هناك عند هاتيك الزيتونة، ثم عبر عميقاً نحو غابات الضوء

ويظن أنه لم يرهُ أحد..

لكنني شهدتك تلبس قميص العِزّ

وشممتُ رائحة الجنة وهي تهبّ عليك

حينها... حملت الشمس ووضعتها لك فوق الضريح مكسوةً بوردٍ وعصافير مخصصة لأمثالك من الشهداء..

وغنيت حتى سمع الكل

هاكم «أحمد بزيع»(*) مليك الضوء وأمير القداسة.

الهوامش

(*) أحمد بزيع: أحد الشباب الأبطال الذين لهم تاريخ حافل في مسيرة الجهاد والمقاومة وهو من شهداء الوعد الصادق في بلدته زبقين.

همسة للأهل:
كونوا مربّين بسيرتكم

د. حسن سلهب (*)

على الرغم من التجارب الهائلة والطويلة لتربية الأبناء في التاريخ، لا يزال الأهل في حيرة من أمرهم، ما هو الموقف الصحيح؟ ما هو الإجراء المناسب؟ أي برنامج يمكن أن يناسب هذا الطفل أو ذاك؟ وباختصار كيف نربي أطفالنا؟

ومع مرور الزمن وتغير الأجيال وتراكم التحديات، تبدو المسألة بالفعل أكثر تعقيداً وأشد حراجة.

إن أطفالنا اليوم لا يشبهون كثيراً الأطفال منذ عشرين عاماً، كذلك إن المطلوب من أطفال اليوم لا يشبه كثيراً ما كان مطلوباً من أطفال ما قبل عشرين عاماً أو أكثر.

إن الخيارات المتاحة والبيئات المحيطة وخاصة في المدن والنواحي المزدحمة بالسكان، غدت أكثر تأثيراً وأعقد مضموناً.

ما تقدم تمهيد للحديث عن موضوع الأهل والسيرة التربوية. والمقصود بالسيرة التربوية هي السيرة التربوية الخاصة بالأهل، أي كيف تكون سيرة الأهل تربوية في مقابل السيرة اللاتربوية أو السيرة السلبية؟

❖ التربية السائدة والتربية المرجوة:

درجت الإجابة على السؤال «كيف نربي؟» بأن يتوقع الجميع مجموعة إجراءات وبرامج يتم اعتمادها ليقوم بها المربي أياً كان، مثال: «راقب ابنك جيداً، قل له، ذكِّره، أسمعه، أطلب منه، أُعرض عليه، حفِّزه...».

والاتجاه العام لمثل هذه الأعمال يمكن أن نطلق عليه الاتجاه التوجيهي، أو التربية باللسان، وهو بالإجمال يجيب عن سؤال ماذا نفعل مع الطفل؟ بماذا نقوم معه؟ كيف نتعاطى معه؟ ماذا نقول له؟

لكن هذا النوع من التعامل مع الطفل، على الرغم من ضرورته في بعض الأحيان، وفائدته الاجمالية، إلا أنه لا يشكل اتجاهاً كافياً في قضايا التربية.

ما نطرحه اليوم بالإضافة إلى ما تقدم، يركز أكثر على سؤال كيف نكون أمام الطفل؟ بدل كيف نتعامل أو نتحدث معه؟

كيف نبدو؟ كيف نظهر؟ كيف نتحرك أو نتكلم أو نتعاطى؟ من دون أن يكون ذلك معه بصورة مباشرة، أو مقتصراً على مناسبات أو مشاكل معينة.

درجت العادة أن نشعر بأنفسنا مربين في أوقات محددة واضحة، وبوعي وقصد كاملين للدور (عند الخطأ، عند السؤال، عند التردد،...)، فالتربية على ما تعودنا عليه هي مجموعة مواقف وتوجيهات تلبي حاجة الطفل أو تعالج مشاكله، هذا هو التعريف السائد للتربية، بينما التربية المطروحة اليوم هي كل أنواع السلوك التي يقوم بها الأهل في حياة الطفل، بوعي وقصد، أو من دون وعي وقصد.

❖ التربية بالسيرة:

أيها الأهل الكرام...

التربية ليست إجراءً موسمياً أو مناسباتياً أو حتى دورياً، التربية قبل كل شيء، سيرة حياة، حياتنا نحن، ونوع سلوك، سلوكنا نحن.

لا تتحدث كثيراً عن الصدق، بل ادفع كل ما لديك من أجله. لا تشرح كثيراً عن النظافة والترتيب، ثابر على نظافتك وترتيبك في أدق الظروف.

الصبر على الدرس والاجتهاد لا يتحقق بالترهيب والترغيب، بقدر تحققه بتقديم المثال اليومي في الصبر والاجتهاد أمام الأطفال في أي عمل مفيد.

لا تطلب منهم التغلب على التعب، بينما يرونك تستغرق في راحة طويلة أمام التلفزيون أو المسامرات الليلية، التي لا

تنقضي إلا بعد وقت غير قصير.

تريد أن يكون أولادك منظمين لأوقاتهم مستثمرين لها، بينما تعرض سيرتك اليومية أمامهم شتى صنوف الهدر والضياع للوقت في أجواء من الاضطراب والفوضى!

لا أدري كيف يمكن أن يتربى الطفل على احترام الآخر (سواء أكان أخاً، أم أماً، أم غير ذلك)، في بيت يهان فيه الآخر يومياً وتفتقر فيه العلاقات إلى أبسط قواعد الاحترام المتبادل؟!

كيف أتوقع أن يستخدم أولادي أجمل المفردات، في وقت لا يسمعونها إلا في مقام التوجيه والتأديب؟!

لا أقول إن هذا النوع من التربية (أي التربية بالسيرة) يكفي، ولا أقول إن هذا النوع يلغي النوع الآخر (التربية باللسان)، لكن أؤكد على ضرورة التربية بالقدوة، التربية بالسيرة، على قاعدة الحديث المشهور «كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم» وهنا كونوا مربين بغير ألسنتكم.

إن الأسرة التي يطغى على أوضاعها الارتجال في كل شيء، سوف تضم أبناءً في حالة استنفار دائم واستعداد سريع لإهمال كل شيء.

التربية المطروحة اليوم هي كل أنواع السلوك التي يقوم بها الأهل في حياة الطفل، بوعي وقصد، أو من دون وعي وقصد

❖ الأهل في بقعة الضوء

عند ولادة أول طفل يدخل الأهل بقعة الضوء، ويخضع سلوكهم لعملية تسجيل شاملة من قبل الأطفال. هذه العملية لا يمكن تحديد مستوى تأثيرها أو حجم المضمون الذي تحفره في ذاكرة وخيال الطفل.

مع أول طفل، يخرج سلوك الأهل عن ملكيتهم، ليغدو خيوطاً أساسية في نسيج شخصية الطفل وخبرته الحياتية.

مع أول طفل، يصبح الاقتراب من المثال، ولو بطريقة مفتعلة أحياناً، أكثر ضرورة وأشد إلحاحاً.

من هنا يكون الاهمال أو السكون، الصمت أو الجمود، أولى بكثير من السيرة السيئة أو الحركة العشوائية.

أخيراً، من الملفت أن بعض الأهل يودُّون أرقى المستويات السلوكية لأبنائهم، لكن من دون أن يقابل ذلك شيء مماثل في سلوكياتهم الخاصة.

هذا الكلام ليس من قبيل الاتهام أو الظن السيئ - لا سمح اللّه - ولا هو حصيلة تقدير للمستوى التربوي في هذه المؤسسة أو غيرها.

إنه تناولٌ مختلف لموضوع التربية الأسرية يركِّز على دور الأهل بصورة خاصة، من دون أي تقليل من جهودهم الكثيفة والطيبة.

الهوامش

(❖) مدير الإعداد والإشراف في مدارس الإمداد.

الوعد الصّادق:
إشراقة في تاريخ الأمّة

تحقيق : يوميات الصمود على خط النار

إعداد: منهال الأمين

تصوير: موسى الحسيني

الخسائر الاقتصادية لحرب تموز على المجتمع الإسرائيلي

فضل شرورو

انتصار تموز صنع التاريخ

حوار موسى حسين صفوان

مكتبة الوعد الصادق: إصدارات تواكب الانتصار

عدي الموسوي

في المقاومة وسيدها: قصائد تنثر أكاليل الانتصار

فيصل الأشمر

أشكال القنابل العنقودية وسبل الوقاية منها

جعفر عودة

ملف

تحقيق:

يوميات الصمود على خط النار

الحرية.. السيادة.. الاستقلال..

الهواء الذي يتنشقه أهل الجنوب، مفعم بهذه العناصر.

أما تدمير المنازل على الرؤوس فيعتبر في اللغة الجنوبية فعلاً ناقصاً، يقدم عليه عدو يائس من النيل من عزيمة مقاوم.. حينما يظن أن فتكه وإجرامه يعود عليه بنصر مزعوم، ولكن.. آن له أن يعلم أن التراب يؤاخي تلك الأجساد الشامخة والعزائم الحديدية.

من عيتا الشعب ورميش وراميا وياروون.. إلى مربع البطولة والكرامة والصمود. بنت جبيل . عيناتا . مارون الراس . عيترون، مروراً بكونين والطيري وبيت ياحون وبرعشيت وشقرا وصفد والجميجمة. إنها قرى قضاء بنت جبيل، الشاهدة والشهيدة.. حيث مالت البيوت على البيوت وتعانقت الأرواح، بين مقاوم وصامد، فلم تسقط العاصمة ولم يتزحزح حماة القلعة، أباة قاتلوا.. وأباة صمدوا.. لم يخلفوا عهداً تعاهدوا به مع الأرض، أن لا ذل بعد عز التحرير.. ولا شفاء للأرض إلا أن ترويها دماء أبنائها.. فهنا أم العز.. وهنا مدينة النصر والتحرير.. وهنا عيناتا و«كرم الزيتون»[1] والسفوح التي ابتلعت كيد المحتل، والبيوت التي اختلط ترابها بدماء المجاهدين والمدنيين من أبنائها، والمواجهات الخالدة في محور «الإشراق».. إلى الملحمة «عيترون» وألفي قذيفة. أو قل أكثر. في مساء جنوبي طويل.. إلى الطود الشامخ في مارون.

إلى ميس الجبل وحولا ومركبا والطيبة والخيام ووادي الحجير (والتي ستكون لنا معها وقفات أخرى في أعداد لاحقة).

❖ عيتا.. منها تبدأ الحكاية

الرحلة تبدأ من هنا .. ولكنها لا تحط رحالها خوف أن يفوت الظاعنين شيء من كراماتها.. من عيتا الشعب نبدأ، القرية المتاخمة لحدود الوطن الجريح، «فلسطين المحتلة»، من جهات عدة، حيث يطل عليها من الجنوب الغربي موقع الراهب الذي يشرف على قرية «تربيخا»، إحدى القرى السبع، والذي دارت عند تخومه وفي محيطه أعتى المعارك خلال حرب تموز ٢٠٠٦. وإلى الجنوب منها تقع مستوطنة «فسوطا» الصهيونية. من الغرب يحدها «حدب عيتا» وهو مرتفع مشرف على الأراضي المحتلة. من الشرق حانين ورميش، التي تحدها في العمق من حدودها ثكنة «برانيت»، وهي أكبر ثكنة صهيونية في شمال فلسطين المحتلة، شمال شرق «دبل». من الشمال قرية «القوزح»، وشمال غرب قرية «راميا». عدد سكانها يتجاوز ١٢ ألف نسمة بين مقيم ومغترب وأكثر من ٩٠٪ من سكانها يعتمدون على زراعة التبغ في معيشتهم.

لم يمر يوم في حرب تموز، لم تُذكر فيه عيتا الشعب، إما مقصوفة من قبل الدبابات والطائرات المعادية حيث أحصي سقوط الآلاف من القذائف والصواريخ، أو بالحديث عن توغل إسرائيلي في أراضيها ينتهي بكارثة على القوات المتقدمة.

.الصمود.. الخبز اليومي

هنا في الحارة الغربية، حيث يطل عليها شامخاً جبل «أبو طويل»[٣]، في واحد من تلك البيوت التي ذاق الصهاينة فيها مر الهزيمة، جلس الحاج عبد الكريم دقدوق (مواليد ١٩١٤)، محاطاً ببعض من بناته و«كنائنه»[٣] «يشكّون»[٤] الدخان، بعد مرحلة القطاف التي تمتد بضعة أسابيع أحياناً، حيث كانت «المبابر»[٥] والخيطان بين الأيادي السمر، تحكي بعضاً من فصول حكاية شتلة التبغ التي رافقت الوجع الجنوبي ردحاً من الزمن، ولا زالت شاهدة على همة الجنوبي العالية وعزمه الهادر، رغم «جفاف» الموارد في أرضه المعطاء. يستقبلك الشيخ التسعيني الحاج أبو مصطفى دقدوق (وهو جد الشهيد عبد الكريم دقدوق) في باحة داره التي لم تسلم من القصف والتدمير (دمار جزئي)، ولكنها كانت أشفى حالاً من منزل «حسن هيدوس» - أحد أبناء عيتا الشعب - الذي لجأ إليه أبو مصطفى مع بعض من عائلته.

كانوا ٥ أشخاص، لا أكثر، عند الرابعة فجراً، الجميع يغطون في سبات عميق قلما تهيأ لأحد خلال الحرب، وخاصة في عيتا الشعب حيث القصف على مدار الساعة، والطائرات الحربية لا تغادر الأجواء. استفاق الحاج عبد الكريم من نومه الهانئ، على صوت مخيف، سرعان ما تبعه تساقط للحجارة والتراب على جسده، وأحس بألم في كتفه لا زال يرافقه حتى الآن، بسبب حجر سقط عليه، إلا أنه يؤكد أن «التتخيتة» التي كان ينام تحتها، دفعت عنه موتاً محققاً، حيث سقطت فوقه بشكل مائل...

قصف المنزل من قبل الصهاينة. لم يدرك الحاج عبد الكريم ما حصل إلا أنه سمع صوت صهره الحاج أحمد عبد النبي يرتفع مخنوقاً «كشفولي وجي».. أخذ يردد ذلك مراراً، إلا أن أحداً لم يستطع الوصول إليه بسبب الظلام الدامس والغبار، حتى أن أرض الغرفة المدمرة امتلأت بالوحول الناجمة عن انسكاب المياه الموجودة معهم للشرب. عمت الفوضى المكان. سمع الحاج عبد الكريم صوت ابنته تنعى زوجها «راح الحاج أحمد».. وبالفعل فقد استشهد صهر الحاج عبد الكريم على مقربة منه، وكان هو بحاجة لمن يساعده على الخروج من المكان الذي حوصر فيه، حيث كان حجر كبير يجثو على ركبتيه.

يروي الحاج عبد الكريم روايته بكل التفاصيل، ويتذكر كيف أنهم في الأيام الأُول للحرب كانوا يترددون على منزلهم بين الفينة والأخرى، فيجلبون ما يحتاجونه من المونة ويقفلون راجعين إلى ملجئهم القسري، حيث خبزت بناته خلال أيام قلائل كيسين كبيرين من الطحين، خبزاً للمقاومين وللصامدين في البلدة. إلا أن اشتداد حدة المعارك، حيث كان العدو يحاول جاهداً التقدم من جهة موقع الراهب الحدودي لسحب إحدى دباباته التي دمرها المقاومون عند أطراف البلدة، بعد عملية الأسر الشهيرة، ألزمتهم المنزل المذكور (والذي لم يكن آمناً على ما يبدو كما المئات من بيوت عيتا الشعب.) فانقطع عنهم الطعام، وصاروا يقتاتون على خبز يابس مبلول بقليل من ماء.

وتروي الحاجة فضة ضاحكة كيف أنها صارت تمنع عمها (أبا مصطفى) من إطلاق العنان لنفسه بالكلام كما هي عادته في أوقات السلم، حتى السعال منع في تلك اللحظات الحرجة، إذ لم نعد نميز صوت الصديق من صوت العدو.

.أم العز.. مصيدة الصهاينة

لم يصدق أحد أن الحاج أبا مصطفى خرج من ذلك المنزل حياً، ولكن الشيخ

العنيد عاد يزرع أرضه من جديد، في الحقل قرب المنزل وفي غيره من أراضٍ في البلدة، فلا شيء أقوى من انغراس يد الفلاح في أثلام الأرض السمراء المعطاء، فكيف إذا كانت أرض الجنوب التي رواها عرق ودماء أبنائها، كالحاج عبد الكريم الذي قدم حفيده وسميه شهيداً على درب التحرير، ثم صهره الذي استشهد على مقربة منه؟ وهو خرج من بطون الموت سالماً، إلا من بعض جروح التأمت سريعاً، وشح في النظر، حرمه لذة قراءة القرآن الذي به لهفة كبيرة لقراءة آياته كما كان دأبه دائماً. كما أنه يجد صعوبة في الانكباب على الشعر الذي يجيده، فتضيع منه فرصة تدوين بيت من الشعر عنَّ له عن سيد المقاومة وعن شباب أبطال، كان يرى خيالاتهم تسرح في الحارة الغربية وقرب مدرسة عيتا وعلى تخوم موقع الراهب وعلى قمة جبل «أبو طويل»، وعند الحدب، حصن الضيعة ورباطها، حيث قارعوا المحتل بين الحقول، وفي الوديان وعند السفوح، وحين توغل المحتل، أقسموا أن «لا عودة إلى ما قبل ٢٥ أيار ٢٠٠٠»، فكانوا يتصيدون الجنود الصهاينة واحداً تلو الآخر، كالفئران، ويكمنون للآليات المتقدمة، ويلتحمون معهم في مواجهات الأمتار المعدودة. هم أهل الأرض وأدرى بشعابها، هم ملح الأرض، هم حياتها وروحها. في أزقة عيتا وعند أطرافها وفي كل مكان ظن المحتل أنه سيكون آمناً فيه، كانوا الجحيم للعدى، والثلة التي غيرت المعادلات.

كانت ملحمة بطولية في عيتا الشعب، ولكنها كانت أيضاً مأساة كبرى لم يُحك عنها حتى اليوم كل شيء.

.الشهادة... عز وفخر

يقول أبو رامز سرور (٨٠ عاماً)، إن هذه الحرب قطعت رحمه فهو ظل يحرس منزل أخته المقعدة في الأيام العشرة الأُول

من الحرب، فيأتيها بالطعام والشراب. وقد سعى جاهداً لتأمين سيارة إسعاف تنقلها خارج البلدة، إلا أنه لم يوفق (حتى أن الإسعاف تعرضت للقصف حينما اقتربت من المنزل).. ولكن كيف له أن يحرسها من الصواريخ المدمرة التي دكت منزلها فسوته بالتراب على من فيه، أم وأب وولدهما؟

الحرب حصدت أحبتنا، ولكنها لم تكسر إرادتنا.. هذا لسان حال الحاجة أم حسين دقدوق، التي استشهد زوجها الأستاذ علي دقدوق وهي ساجدة تصلي قربه. وتسترجع أم حسين - برباطة جأش الجنوبية الأصيلة - تلك اللحظات المشهودة في حياتها: «رفض أبو حسين الخروج من الضيعة مهما كان الوضع سيئاً، معتبراً أن التهجير مذلة والبقاء في الأرض أشرف ولو دُمرت البيوت على رؤوس ساكنيها». فعلاً، هكذا جهز الأستاذ علي دقدوق بندقيته الإنكليزية القديمة تحسباً لدخول اليهود إلى البلدة، ولجأ مع زوجته (جميع أولاده نزحوا من البلدة) إلى منزل - ظنوه آمناً - في حي الزهراء. «مرت علينا أيام صعبة جداً». تقول أم حسين - «بعض الليالي لم نكن ننام أبداً لشدة القصف وأصوات الانفجارات»...

كان أبو حسين على موعد مع شهادة يعد نفسه بها دائماً، تحسده أم حسين «نيالو.. طلع من الدنيا راضي.. انبسط كتير بالبارجة اللي انضربت بالبحر.. ولكنه كان يمني نفسه برؤية أولادنا الذين تفرقوا في البلاد»..

وعن ليلة الفراق العصيب تقول الحاجة دقدوق: «كان ذلك بعد الهدنة بيومين، ليلتها لم يهدأ لنا جفن، لا أكل، لا شرب.. حتى أن الغبار والتراب كان يصل إلينا من البيوت المحيطة بنا والتي كانت تتعرض للقصف...».

أعدت أم حسين لزوجها مما تيسر قرصين من العجين (طحينة بدل الطحين)، كوباً من الحليب، أتبعته بفنجان قهوة، ما شجع أبا حسين على تحضير «راس أركيلة».. وهكذا كان..

كانت أم حسين، والتي غالباً ما كانت

تستعين على هذه الشدة بقراءة القرآن والدعاء إلى اللّه تعالى بنصر المجاهدين، ساجدة تدعو وتتضرع. كان أبو حسين على بعد مترين منها جالساً يحمل الراديو (رفيق الحروب والحصار) بين يديه، متابعاً لآخر الأخبار، فجأة دوى انفجار قريب فتناثر الزجاج من حولهما.. لحظات قليلة سقط الصاروخ الثاني على المنزل مباشرة.. أظلمت الدنيا في عيني أم حسين، «وجدت نفسي تحت الركام، لا أستطيع أن أميز شيئاً من حولي، ناديت زوجي لم يجبني، كررت النداء فلم أسمع له حسيساً، حينها صرخت بكل قوتي، فسمعت أنيناً ضعيفاً.. ناديته مرة أخرى ولكن.. دون جدوى».

حينما أيقنت أم حسين أن زوجها استشهد، خرجت من المنزل باتجاه الشارع، سمعت الجنود الصهاينة يتحدثون على الأجهزة اللاسلكية، فتوجهت نحو الشارع الرئيس في البلدة، حافية القدمين، مصابة بإحداهما، وتكمل: «التقيت بشابين من البلدة، طلبت منهم المساعدة على انتشال جثة زوجي من تحت الركام، فأخبراني أن هذا حال الكثيرين ممن استشهدوا في البلدة، وأن لا سبيل لرفع الأنقاض خاصة بعد أن انقطعت عيتا عن العالم الخارجي بشكل كامل».

صممت أم حسين على أن تشد على قلبها، وأن تكمل الدرب إلى نهايته، فلا هي انهارت مما حل بها، ولا شكلت في الوقت عينه عبئاً على المقاومين، بل كانت سنداً وعوناً لهم، تعد الطعام وتعجن وتخبز، وتحضر الفريك والبرغل وحتى المهلبية.. وسلواها دائماً الدعاء وتلاوة القرآن.

كل هذا والمعارك على أشدها في الحقول والأودية المجاورة، حيث كانت تسمع اليهود يدعون أهالي عيتا للاستسلام وإلا.. فالمصير الدمار.

لا ترى أم حسين نفسها من أصحاب المصائب، وهي تتأسى بالكثيرين ممن

فقدوا أحبتهم وأهلهم في هذه الحرب.. وهي رغم خسارتها الفادحة وحنينها إلى زوجها الذي قضت معه أجمل أيام عمرها، وأنعما عيناً بأولادهما يكبرون ويتعلمون ويتزوجون وينجبون.. إلا أنها ما برحت تردد «هنيئاً له الشهادة جنباً إلى جنب مع المجاهدين الأبرار».

❖ بنت جبيل.. حياة تحت الركام

تأخذك الرحلة على جناح من قوة العزم الجنوبي، تكمل مع الحدود فتمر في «رميش» جارة الرضى، التي يحفظ لها أهل عيتا الشعب والقرى المجاورة، أنها كانت لهم ملتجأ ساعة الشدة، حيث أووا إلى بيوت «الإخوان في رميش» كما يدعوهم أهالي عيتا الشعب، يقاسمونهم طعامهم وشرابهم - على قلته .. ثم تميل إلى يارون التي أتى الدمار على كثير من القصور والبيوت الفخمة التي تتميز بها البلدة، التي هاجر كثير من أبنائها زمن الاحتلال. تنحدر شمالاً إلى حاضرة الجبل الأشم، جبل عامل، بنت جبيل الصامدة حجراً على حجر، حياة تنبض تحت الركام. تغيرت معالمها بشكل كامل، فصح فيها قول القائل: إنها «ستالين غراد» جنوب لبنان ٢٠٠٦.

الدمار شامل كامل، البلدة القديمة شبه مدمرة، السوق، حي المسلخ، حي الجامع... كل المعالم تبدلت، يلح عليك السؤال فيعييك الجواب: كيف كان الناس يختبئون من القصف؟ كيف كان المقاومون يكمنون لجنود العدو ودباباته.. حيث حاول الجيش الإسرائيلي أن يجعل من المدينة أرضاً محروقة حتى يتقدم، ولكن.. هيهات؟

ولأن هذه القرى انقطعت حقاً عن العالم الخارجي، فإنك لن تصدق أنه هنا صمد الشيوخ والنساء والأطفال جنباً إلى جنب مع المقاومين.

لم يكن وحيداً ولكنه كان الأكثر تحركاً ما بين البيوت وما بين الحارات. إنه الحاج محمد علي أيوب، خادم مسجد الزهراء عليها السلام في بنت جبيل. أبى أن يترك مسجده وأرضه ومرتع الصبا. أربعة وسبعون من الصبر والقهر والعراك مع الدهر، هي خلاصة تجربة الرجل الذي عاصر الكثير من الحروب وعاش مرارة التهجير (أيام الدكوانة وتل الزعتر...)، لذا فقد مل الترحال قسراً، فلم يستجب لأي دعوة إلى الخروج من مدينته بداية العدوان. بقي يروح ويجيء في بنت جبيل، يقصد منزل ابنته في الحارة الجنوبية قريباً من يارون، قاطعاً كل هذه المسافة تحت القصف والطيران، ليسقي «الزريعة» في الدار المتطرفة في آخر البلدة. كما أنه تولى نقل الخبز والكعك والحلويات من أحد

أفران المدينة (في الفترة الأولى من الحرب)، حيث كان يوزعها على الصامدين من جيرانه. وذات ليلة لم يستطع النوم فيها لشدة القصف، شعر الحاج بالملل، ولكونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فإنه غالباً ما كان يتسلى بالراديو وما يمكن أن يسمعه فيه من أخبار أو دعاء أو قراءة قرآن. وبعد أن هدأت كل الموجات في الراديو قريباً من وقت السحر، فكر بالذهاب إلى المسجد، وبالفعل وصل إلى المسجد - وهو بعيد نسبياً عن منزله - وجد البطارية وقد بقي فيها رمق، فأطلق العنان لآيات القرآن عبر مكبر الصوت. وما هي إلا لحظات حتى كانت الأجواء تشتعل بعشرات القنابل المضيئة، ولكن لم ترف له عين، «انتظرت طلوع الفجر، أذنت للصلاة صليت الفريضة وقفلت عائداً إلى الحارة». إنها حارة «الحجّارة»، التي سويت بيوتها بالأرض، إلا بيت الحاج محمد، تضرر جزئياً، ولكنه بقي شامخاً يتحدى كصاحبه الحديد والنار.

لم ينج الحاج محمد أيوب من الموت مرة أو مرتين، بل كل يوم كان له مع الموت صولات وجولات. وفي إحدى المرات سقطت قذيفة بالقرب منه، فظن المحيطون به أنه استشهد، ولكنها كما يقول استقرت في التراب فلم تصبه بأذى!.

يحفظ عن ظهر قلب سورة يس، يرددها باستمرار، وهي كفيلة بدفع الأذى والخطر عنه. دائم الذكر، مطمئن القلب، شعاره ببساطة مطلقة «من ذكر علي وابن عمو زال الهم عنو». كان كلما أطل على مشهد المدينة وجد كأن الغيم يغطي سماءها، لشدة الغبار والدخان المنبعث من البيوت المدمرة والمحترقة. وكان يرى الفرش واللحف والوسائد والثياب منثورة

في الطرقات. وبعد جولة من القصف الشديد، خرج يتفقد الحارة، فلم يجد الشارع، حيث البيوت أزيحت من مكانها وتناثرت ركاماً غطى الطرقات وغير معالم الأحياء.

اشتد وطيس الحرب، وطال أمدها. يروي الحاج أيوب - وهو إسم على مسمى - كيف صارت الأمور تضيق عليه، ولكن لم ينقطع الخير في تلك الديار، الطعام والشراب متوفران، حتى آخر يوم من الحرب، «بدل أن يجدوني ميتاً بعد

الحرب، تفاجأوا بأنني ما زلت أحتفظ بكميات وفيرة من الطعام والحليب و...».. ولكن مشكلة المشاكل بالنسبة إليه كانت النوم، فيؤكد أنه خلال ما يزيد على العشرين يوماً، لم ينم إلا لماماً، حيث كانت القذائف تسهّره غصباً عنه وهو المعتاد أن يأوي إلى فراشه بعد أن يصلي العشاء.

«تخدر جسمي من شدة النعس.. استلقيت، سندت راسي عالمخدة.. غمض جفني دقيقة.. سقطت قديفتان قربي - بيني وبينهما حائط - أحسست وكأن جسمي يشتعل، ولم أعد أقوى على المشي».. صارت القذائف تتساقط على المنزل الذي أوى إليه الحاج محمد علي، الذي يروي كيف أخذت الناس تهرب من منزل إلى آخر ومن غرفة إلى أخرى.. «انهار السقف فوق رأسي، الحائط الصخري رد عني الحجارة، أصابتني شظية في يدي وأخرى في رجلي، تحاملت على جرحي وذهبت إلى منزلي، وقبل أن يبرد الجرح، عالجته بالسبيرتو و«صبغة اليود».. في الليل اشتد الوجع عليّ، حتى أنني أدخلت أصبعي في الجرح من شدة الوجع». تمنى الحاج محمد علي أن يواجه اليهود، حتى يقاتلهم ولو بـ«البلطة».. وهو يتأسف كثيراً لأن اللّه لم يختره شهيداً.. ولكن.. «اللي مكتبلو عمر ما بتقتلوا شدة».

❖ عيناتا.. كلنا مقاومة

عيناتا.. الجرح لا زال طرياً.. البلدة غارقة في ورش إعادة الإعمار، إلا أن لا شيء سيغير حقيقة أن البلدة كانت مسرحاً لمواجهات حامية بين الجنود الصهاينة الغزاة ومجاهدي المقاومة الإسلامية من البلدة ومن غيرها.

ومن هنا في «السدر» و«فريز» وغيرهما، كانت تسدد الضربات الموجعة للعدو من إعطاب الدبابات عبر الصواريخ التي كانت تطلق من البلدة، إلى إصابة الطائرة المروحية فوق مارون... إلى مواجهات مدرسة الإشراق، التي كانت تدور من طابق إلى طابق ومن غرفة إلى أخرى.

ولعل قليلين جداً من المدنيين هم من بقوا في البلدة. وقد سقط عشرات الشهداء في عيناتا بين مقاوم ومدني، بينهم ١٢ مقاوماً استشهدوا في مواجهات المربّع خلال يومين، و١٩ مدنياً قضوا في منزل واحد دمرته الطائرات المعادية على رؤوسهم.

أبو شوقي، الحاج عبد النبي نصر اللّه، بقي في البلدة إلى اليوم العشرين تقريباً، شهد خلالها مواجهة كرم الزيتون، حيث يقع منزله بمحاذاته. وقد أفردت لها صحيفة معاريف الصهيونية حيزاً واسعاً، نظراً لشراسة التصدي الذي أبداه المقاومون. كان أبو شوقي يسمع تكبيرات المجاهدين وصيحاتهم التي كان يخترقها صراخ الجنود الصهاينة واستغاثاتهم، حيث سقط لهم عدد كبير من القتلى والجرحى، في حين كان «ناظم نصر اللّه» يرتفع شهيداً على بعد أمتار من والديه اللذين لم يكونا يعلمان أن المعركة الحامية الوطيس بطلها فلذة كبدهما. وكان أبو شوقي كثيراً ما يلمح المجاهدين في تلك النواحي، وقد لجأ إلى منزله بعض الجرحى الذين استطاعوا أن يخرجوا من مارون الراس.

يروي فيصل خنافر، من أبناء عيناتا، كيف أن تلفونه الخاص ظل وحيداً يعمل في البلدة.. وقد بدأت الأمور تزداد تعقيداً مع فقدان البنزين والمواد الغذائية، «ما اضطرنا لاستعمال الدراجات الهوائية لتلبية متطلباتنا». ثم كان منزله القريب من كرم الزيتون المذكور عرضة للقصف مرات عدة، فأصيبت والدته وابنه، الأمر الذي اضطره لإجلاء ١٤ نفساً كانوا في منزله، هم عائلته وبعض الأقارب الذين التجأوا إليه.

ويؤكد خنافر أن الوضع كان يزداد سوءاً يوماً بعد آخر، إلا أن وجود المقاومين في تلك القرى الحدودية كان «سياجاً يحرس سيادتنا، وكان يبعث فينا الأمل بالنصر الذي رأيناه بأعيننا في معركة مارون الراس وسلسلة مواجهات مربع الكرامة والبطولة».

❖ عيترون.. إرادة الصمود

في عيترون مجازر متنقلة، حتى أن النازحين منها كانت تلاحقهم الطائرات إلى الساحل. البلدة التي كانت تسقط عليها في بعض الليالي آلاف القذائف، وعشرات الصواريخ من الطائرات، كانت على موعد مع الملحمة التاريخية، في تموز ٢٠٠٦.

يروي لنا أحد أبناء البلدة أن الشهيد محمد حجازي (٢٠ عاماً) ـ ممن استشهدوا خلال التصدي للعدوان داخل البلدة ـ اتصلت به أمه في اليوم السابع للحرب لتطمئن إلى أموره، فأخبرها أن كل شيء على ما يرام. فقالت له الأم: «لا تدعوهم يمرون يا بني.. دوسوا عليهم بأرجلكم.. فإذا دخلوا الضيعة لن تبقى لنا كرامة بعد اليوم».

الحاجة غادة حجازي عواضة، بقيت ٣٣ يوماً مع بناتها الثلاث، في حارة «كرحبون»، في الجهة الشمالية من عيترون.

في بداية الحرب، مونت غادة بشكل بسيط، ٤ علب طون، وصارت تقسمها بمعدل علبة يومياً. ولكن بعد أن وجدت أن القصة طويلة، صارت تسعى لتأمين قوتها وقوت عيالها بطريقة أخرى، إذ أحضرت من غرفة المونة كيساً من الطحين وصارت تخبز على صاج الغاز خبزاً بشكل شبه يومي. ولم تحتج إلى أي نوع من المواد الغذائية طيلة هذه الفترة، «كل شيء متوفر والحمد للّه: جبنة، عسل، بندورة من الحقول القريبة، خوخ» وأشجار مثمرة أخرى تنتشر حولها كانت مصدراً مهماً للفاكهة الصيفية.

كان لديها راديو له ٦ بطاريات، ثم ابتكرت تقنية لتشغيل الراديو ببطاريتين فقط. وكانت غادة تضع الراديو على كتفها لتلتقط الإذاعة التي لم يكن يصفو إرسالها إلا بهذه الحالة. لا بأس المهم أن يظلوا على اتصال بالعالم الخارجي، حيث إنهم لم يخرجوا من المنزل طيلة ١٧ يوماً، انقطعت أخبارهم عن زوجها الذي كان في العاصمة ولا يعرف عنهم شيئاً وكان شبه متأكد أنهم قضوا شهداء.

زارها شقيقها بعد ذلك وأخبرها أن الصهاينة يتمركزون على بعد ٥٠ متراً من المنزل. إلا أنها تؤكد أنها لم تخف ولم تتزلزل وكانت تنتظر كلام سيد المقاومة هي وبناتها بفارغ الصبر، «لأنه كان يرفع معنوياتنا بشكل كبير».

❖ مارون الراس: رأس العدو في التراب!

أما مارون فإننا منها نأخذ كلمة السر التي نلج بها إلى يوميات القرية الوادعة، المطلة على سهول الحنين والذاكرة في فلسطين المحتلة. هناك خاض المجاهدون أولى مواجهاتهم التي غيرت المعادلات وفرضت المعادلات الصعبة.

عند أطراف البلدة، اجتمع الحاج

موسى الشيخ علي وزوجته وخاله الحاج محمد علي حسيب ذيب، في منزل الأول. كان هذا الثالوث الثمانيني، شاهداً على الأيام الخالدة، حيث نظروا بأم العين وسمعوا كل حرف وأحصوا كل طلقة ولامسوا أجساد الشهداء.

يقول الحاج موسى إن الدبابة الإسرائيلية حاولت أن تغير اتجاهها في مدخل المنزل، فتهيأ هو وخاله الحاج محمد ذيب لإطلاق النار في حال أطل أحد الجنود، أو أحسا أن أحداً سيدخل المنزل. إلا أن الدبابة غيرت مسارها بعد أن هدمت جزءاً من حائط الغرفة وغادرت المكان. ومن العجيب أن أحداً من الصهاينة لم يشعر بوجودهم داخل المنزل.

كان الليل عالماً آخر في مارون الراس. يروي الحاج محمد ديب أنه كان دائماً يحتضن سلاحه ليلاً تحسباً لأي طارئ. ويؤكد أن مواجهات عنيفة دارت في أطراف القرية بين المقاومين ـ وهم قلة ـ وعشرات الجنود الصهاينة، الذين كانوا يسمعون صراخهم، حيث كانت الطائرات تحط حصراً ليلاً لإجلاء الجرحى والقتلى، حيث كانت تعم المنطقة موجة من الضباب الكثيف.

يستهزئ الحاج موسى وكذا الحاج محمد بالجنود الصهاينة ويؤكدان أنهما لا يقيمان أي وزن للجيش الإسرائيلي كله، لأنه بعد كل هذه السنين من الخوف والرعب الذي كان يسيطر على النفوس من مجرد ذكر إسم الإسرائيلي، جاء نفر من المجاهدين المؤمنين ليقلبوا المعادلة رأساً على عقب، وليسقطوا مقولة الجيش الذي لا يقهر، «وهذا ما رأيناه بأم العين، ولم يخبرنا أحد». في مارون كان القتال عنيفاً وشديداً بين ثلة قليلة، وجيش جرار، لا ينقصه شيء من العتاد والسلاح والتكنولوجيا... ولكن الإرادة.. من أين تشتريها لكم أمريكا أيها الجنود الصهاينة؟.. بالتأكيد هي لن تستطيع إلى ذلك سبيلاً.

ذكرى حرب تموز، المسافة بين العقل والقلب، تختصرها إرادة مقاوم، أبى أن يدنس المحتل أرضه، أو أن يعود به إلى زمن قحط، فاستبسل وقاتل، وكان الشعب له خير عون وسند.

الهوامش

(١) كرم الزيتون، منطقة في خراج عيناتا، جرت فيها مواجهة عنيفة تحدثت عنها وسائل الاعلام وأطلقت عليها هذا الاسم.

(٢) إلى الغرب من قرية عيتا الشعب الحدودية، شهد معارك حامية حرب تموز ٢٠٠٦.

(٣) الكنة هي زوجة الابن.

(٤) «الشك» عبارة عن توضيب أوراق التبغ في خيطان عبر استخدام المير كإبرة لشك الشتلة.

(٥) المير هو لوح معدني طويل، قليل العرض (١ سنتم على الأكثر) يستخدم لشك الورق في الخيطان.

ملف

الخسائر الإقتصادية لحرب تموز على المجتمع الإسرائيلي

نحن نفتخر بأن حزب اللّه قد أوقع أول وأنظف هزيمة بالكيان الصهيوني عسكرياً، لكننا لم نتعرف على تحقيق حزب اللّه أكبر هزيمة اقتصادية حصلت في الكيان الصهيوني منذ وجوده.

الموضوع في الآثار الاقتصادية لحرب تموز ٢٠٠٦، موضوع قد يكون جافاً لكنه حيوي. جاف لأنه يتكلم تقريباً بالأرقام، ولكن للأرقام دلالات. لكي أبرهن على ذلك أقول إن الضابط عندما يكون في مركز قيادي ويأتيه خبر أن هناك اشتباكات مسلحة يبادر فوراً لكي يستنفر عتاده ويتابع المعركة، لكن دان حالوتس، رئيس أركان العدو الصهيوني، عندما سمع بالأحداث في شمال فلسطين المحتلة، كان أول عمل قام به قبل أن يستفسر عن نتيجة المعركة، وعن عدد الأسرى والقتلى، أن اتصل بوكيله في بورصة الأسهم ليقول له: بع أسهمي البالغة قيمتها ما يزيد عن ١٥٠ ألف دولار.

المسألة الاقتصادية جد مهمة وحيوية بالنسبة للمجتمع الصهيوني لأنها تدخل في شرايين فهم هذا الكيان الصهيوني.

وقد يكون لدى الكثيرين منّا بعض القناعة التي تقول: «على قدر ما نضربهم هناك من يعوضهم» و«على قدر ما نكسرهم اقتصادياً هناك من يمدهم ويدعمهم». لكن هذا الكلام في العمق ليس حقيقياً على الاطلاق. ولكي أوضح ذلك إسمحوا لي أن أفرد بين أيديكم بعض النقاط:

❖ خسائر ميناء حيفا

في اليوم الرابع أو الخامس للمعركة في حرب تموز ٢٠٠٦، وُزع على أعضاء الكينيست، كشف اقتصادي يقول إن الصهاينة في الطريق إلى تدمير (تصنيفهم) الاقتصادي وهذا التصنيف يؤثر على ١٢ مليار دولار هي قيمة الاستثمارات الأجنبية في الكيان الصهيوني. وحذر هذا التقرير من أن العدو أمام كارثة اقتصادية فيما لو طالت صواريخ حزب اللّه حيفا.

عندما ضربت حيفا، قيل إن الخسائر اليومية بلغت خمسة ملايين دولار، هنا أريد أن أتوقف لكي نتابع معاً دلالة الرقم.

قيل إن الخسائر اليومية خمسة ملايين دولار أي أنه لو بقي الميناء يعمل لدخلت الخمسة ملايين دولار إلى خزينة وزارة المالية في الكيان الصهيوني، لكن هذا الرقم لا يدلل على حقيقة الواقع.

فميناء حيفا يشتهر بأنه أكبر ميناء في فلسطين المحتلة، وهو يصدر أكثر من نصف الصادرات للكيان الصهيوني.

والرقم الذي ذكرناه (الخمسة ملايين دولار) لا يدلل على حقيقة الخسائر، لماذا؟ لأن هذا الرقم لا يحتوي على كلفة المواد الغذائية التي بقيت دون تصدير، وهو لا يحتوي على المبالغ التي تدفعها شركات التأمين دون تصدير، وهذا الرقم لا يحتوي على المبالغ التي تدفعها ضوابط الشحن في حالة التخفيف، وهذا الرقم لا يدلل على توقف العمالة داخل ميناء حيفا.

إذاً، عندما نذكر رقماً يجب أن نتبين حقيقته، وفي العلم الاقتصادي لكل رقم انعكاساته ودلالاته وعمق تأثيره.

❖ تراجع سوق البورصة

أيضاً هناك أرقام أخرى، ذكرها مركز الأبحاث والتسويق لها دلالات أخرى. يقول المركز: «في الأيام الخمس الأولى للحرب تراجع سوق البورصة بمعدل ٨ إلى ١٠٪»، وكل نقطة تساوي مليار دولار، أي أن سقوط ٨ إلى ١٠ يعني ٨ مليارات إلى ١٠ مليارات، وكان ذلك في الخمسة أيام الأولى. وظهر تصريح من وزير المالية يقول في محاولة للتهدئة: «لن نزيد الضرائب على الأفراد» لكنه لم يقل أن حسم زيادة الضرائب يعني زيادة الفائدة، وزيادة الفائدة تؤدي إلى التضخم، والتضخم يؤدي إلى الركود الاقتصادي، والركود الاقتصادي ينعكس اجتماعياً، والحالة الاجتماعية تؤثر على الصحة، وتؤثر على المدارس وتؤثر على حد معدل النمو، من هنا قلت إن لكل رقمٍ دلالته.

❖ الخسائر العسكرية

أيضاً، ذكرت إحدى الصحف عن مركز الأبحاث والتسويق أرقاماً في الخسائر العسكرية:

- مصاريف حرب تموز ٢٠٠٦ بلغت: ١١,٢

مليار شيكل، (الدولار يساوي ٤,٢ شيكل).

- كلفة الذخائر: ٣,٥ مليار شيكل.

- نفقات استدعاء الاحتياط: ١ مليار شيكل.

والأرقام السابقة التي ذكرت لا تتضمن ثمن القذائف، بل فقط ما يسمونها الذخائر الخفيفة، ولا تتضمن كلفة القطع البحرية بما فيها البارجة ساعر التي استطاع حزب اللّه أن يضربها، كذلك لا تتضمن هذه الأرقام كلفة طلعات الطيران، ولا كلفة الصواريخ التي أطلقتها (وكلها أمريكية الصنع)، كذلك لا تتضمن هذه الأرقام تلك النجدة السريعة التي قام بها الجيش الأميركي في منتصف الحرب أو قبل ذلك بقليل عندما قال إنه سيزود الجيش الصهيوني بالقنابل الذكية.

هذه الأرقام غير موجودة. لكن إذا أردنا أن نوجدها نقول: تكلفة الحرب عسكرياً إضافة إلى ما ذُكر بلغت ٥,٣ مليار دولار.

❖ زوال سمعة وهيبة الجيش الصهيوني

هذه الهزيمة يمكن أن تكون مجال حديث عسكري ولكننا نوردها هنا من حيث الآثار الاقتصادية، لماذا؟ لأن هذا العدو في السنوات الأخيرة اشتهر بصناعاته العسكرية وأثناء الحرب كلنا يذكر أن تركيا، الهند، الصين أوقفت بعض الصفقات العسكرية.

❖ الخسائر الاقتصادية

ويذكر المركز أن الخسائر الاقتصادية حتى آخر يوم من الحرب قد بلغت ١,٦ مليار دولار حيث بلغت خسائر مصانع الشمال ١,١ مليار دولار.

هنا يجب أن نتوقف قليلاً لنسأل لماذا أقيمت مصانع العدو الصهيوني في منطقة شمال فلسطين؟

ونجيب: لأن هذه المنطقة تعتبر بنظرهم أكثر أمناً فهم لم يستطيعوا أن يبنوها قريبة من الضّفة، ولا قريبة من القطاع، فاعتقدوا أن الأمن هناك، في الشمال الفلسطيني، وإذا بحزب اللّه يقصف هذه المنطقة التي كان يعتبرها العدو الصهيوني آمنة.

قلنا إن الخسائر الاقتصادية بلغت في هذا المجال ١,٦ مليار دولار فهل هذا الرقم حقيقي؟

هذا الرقم قد يكون ثمن الآلات، وقد

يكون من ضمنه أيضاً ثمن المباني، لكنه لا يتضمن تعويضات التوقف عن العمل، ولا تعطيل الانتاج، وأيضاً لا يتضمن هذا الرقم استمرار الدفع لأولئك الذين كانوا عمالاً في هذه المصانع وتوقف عملهم.

❖ المساحات المحروقة

وأيضاً على سبيل المثال وليس الحصر، «يقولون إن قذائف وصواريخ حزب اللّه قد طالت غابات شمال فلسطين، وإن عدد المساحات (الفدادين) التي حرقت بلغت ٨١٦ فداناً».

نقف أمام هذا الرقم، لنقول وبحسب تقرير لوزارة البيئة والأحراج إن إعادة وجود هذه المحميات وهذه الأحراج يتطلب من خمسين إلى ستين سنة.

أمر آخر مهم هنا أيضاً هو تعطل السياحة في هذه الأحراج والغابات والمحميات. إذاً رقم ٨١٦ فداناً ليس قادراً على تبيان عمق ما حصل في الأزمة الاقتصادية. فكيف إذا جمعنا إلى هذا الرقم الأرقام التي ذكرت قبل قليل حول ميناء حيفا؟ كيف إذا جمعنا إليه الأرقام التي قدمها مركز البحوث والتسويق حول بعض الخسائر ودلالاتها، إذاً، نستطيع أن نصل إلى أمور جد مذهلة.

❖ هجرة العقول العلمية

ذكر المؤتمر الصهيوني العالمي في دراسة له أن: ٧٠٪ من الإسرائيليين من أهل الملة يقولون لو أنه توفرت لهم الامكانيات لغادروا إسرائيل فوراً، فيما أعرب ٦٨٪ عن أملهم في الحصول على جنسية أخرى.

أما ٣٩٪ فقالوا إن لا مستقبل لأطفالهم وأبنائهم الشبان في إسرائيل.

هذا بالنسبة للدراسة، أما في الواقع، فأرجو أن لا تذهلوا من هذا الرقم: إن ٩٦٪ من المثقفين وحملة الشهادات العلمية الجامعية الذين أرسلتهم إسرائيل إلى الدراسة في الخارج تحت اسم سنة التفرغ للبحث العلمي أو العمل المؤقت في مجال الصناعات التكنولوجية، استمروا في الإقامة في الخارج ولم يعودوا.

مما تقدم يمكن الاستنتاج أن الخسائر الاقتصادية نتيجة حرب تموز ٢٠٠٦ فيها، وقبلها نتيجة انتصار المقاومة الإسلامية في أيار ٢٠٠٠ هي خسائر تكبر وتتدحرج مثل كرة الثلج.

ملف

إنتصار تموز صنع التاريخ

مقابلة مع د. جورج حجار

يتحدث إليك بشوق وحرارة، وكذلك تصغي إليه، ففي جعبته المزيد من التفاصيل والوقائع والتواريخ.

يمكنك أن تتحسس مقدار البهجة والاعتداد لديه بأولئك المجاهدين الذين قهروا في تموز ٢٠٠٦ جبروت أميركا المتغطرسة في معقل قوتها. ويمكنك أن تلمس مخاوفه على هذه المسيرة التي يشعر كأنه واحد من مقاتليها بالقلم والكلمة. مخاوف من كثرة ما يحاك ضدها من مؤامرات ويدس لها من عراقيل تعيق حركتها وتضع بينها وبين جماهيرها الحواجز الطائفية تارة والمذهبية والمناطقية والعرقية تارة أخرى، ومخاوف من عدم استيعابها لحجم ما حققته من انجاز تاريخي، يطلق عليه تارة عنوان زحف الشعوب، وأخرى عنوان الانتصار الاستراتيجي.

إنه الدكتور جورج حجار، مناضل قديم شارك في المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل، وله في هذا المجال سجل حافل.

له بحوث عديدة في مجال النظريات السياسية والعلاقات الدولية، ويهتم حالياً بدراسة المقاومات المسلحة، وحركات التحرر والحركات الأصولية.

❖ د. حجّار، بصفتكم عايشتم القضايا العربية، وحركات المقاومة ضد الاستعمار منذ مطلع الخمسينات، وكنتم على تماس مع طيف من المثقفين العرب والأجانب، ما هو برأيكم الأثر الثقافي الذي تركته حرب تموز على الساحة الثقافية الاقليمية والدولية؟

- يسرني أن أتحدث إلى مجلة المقاومة التي حققت انجازاً استراتيجياً تاريخياً، واسمح لي في البداية أن أنقل كلاماً لريتشارد هاس Richard Haas[1] (مدير التخطيط السابق في إدارة بوش الابن، ورئيس مجلس العلاقات الدولية حالياً) قال فيه: «حزب اللّه انتصر لأنه لم يُهزم هزيمة نهائية، وإسرائيل خسرت لأنها لم تحرز انتصاراً كاملاً». لقد اعتاد المثقف الغربي، ومنذ أن زرع الاستعمار إسرائيل في قلب العالم العربي والإسلامي، وقهر العنفوان

العربي والشخصية العربية في فلسطين، أن يتلقى من وسائل إعلامه أخبار التفوق العسكري الإسرائيلي في الحروب التي خاضها العرب مع إسرائيل، بحيث لم تكن تستغرق تلك الحروب أكثر من أيام. ولكن هذه المعادلة تم كسرها بصمود المقاومة في مواجهة إسرائيل المتغطرسة لمدة أربعة وثلاثين يوماً، واعتقد أنها كان باستطاعتها الصمود أكثر.

لقد كانت حرب ١٢ تموز ٢٠٠٦، نقلة نوعية في التاريخ العربي المعاصر، نقلة من تاريخ الهزائم إلى بداية تاريخ الانتصارات التي بأبعادها الاستراتيجية ستفتح آفاقاً جديدة لمستقبل واعد، ومكانة عالية للبنان والوطن العربي. لقد أدخلت المقاومة بصمودها وانتصارها العالم بداية عصر الشعوب لا الأنظمة، وأستطيع القول، ودون تردد، إن انتصار المقاومة في تموز، كان أول انتصار عربي حقيقي على إسرائيل، ادخل حركات التحرر العالمية ما يمكن أن أسميه مرحلة الأممية الخامسة.

❖ ولكن ماذا عن حرب تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ وحرب رمضان عام ١٩٧٣، ألم يحقق العرب فيهما انتصاراً؟

- لكي أوضح كلامي، دعني أولاً أتحدث عن المشروع التحرري العربي منذ مطلع القرن الماضي، حيث دفع العروبيون ثمناً باهظاً واتهموا بالخيانة وبالتعامل مع الأجنبي في حين كانوا يطالبون باستقلالهم عن الدولة العثمانية. واستطاع الغرب المتمثل يومها ببريطانيا وفرنسا استغلال الواقع العربي، وصناعة أنظمة ديكتاتورية. ولما قام الضباط الأحرار في مصر والعراق وسوريا بحركاتهم الإنقلابية لم يتمكنوا من تحويل ثوراتهم إلى مؤسسات ديمقراطية حقيقية. وسرعان ما تحولت هذه الثورات إلى أنظمة بوليسية قمعية. في تلك الأجواء كانت معنويات الإنسان العربي في تراجع مرير حين خسر العرب فلسطين في عام ١٩٤٨، ثم ما لبثوا أن خسروا عسكرياً في عام ١٩٥٦، فلم يستطع الجندي العربي يومها مواجهة الآلة العسكرية الإسرائيلية فضلاً عن الفرنسية والبريطانية. ولكن المعادلات الدولية سمحت لعبد الناصر بالاحتفاظ بقناة السويس مما رفع معنويات الشارع العربي المثقف وضاعف عنده الأمل في امكانية النصر على إسرائيل، إلا أن حرب العام ١٩٦٧ كانت مخيبة للآمال. والحقيقة أن

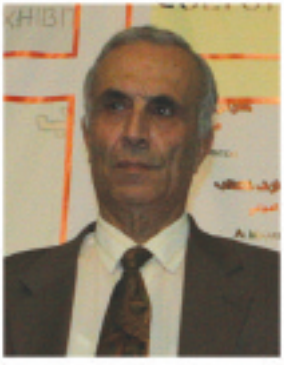

لقد كانت حرب ١٢ تموز ٢٠٠٦، نقلة نوعية في التاريخ العربي المعاصر، نقلة من تاريخ الهزائم، إلى بداية تاريخ الانتصارات

العرب لم يكونوا قادرين على الانتصار ما دامت هناك أنظمة تنفذ استراتيجيات الدولة العظمى أمريكا. أما الاتحاد السوفييتي فلم يكن يستطيع تجاوز الخطوط الحمر التي تسمح بها معادلات الحرب الباردة، والتي تعني وجود دول عربية ضعيفة محيطة بإسرائيل واحتفاظ إسرائيل بالتفوق العسكري الاستراتيجي.

وفي ١٦ تشرين ١٩٧٣، ونتيجة ظروف دولية، استطاع الجندي العربي أن يحقق انتصاراً عسكرياً محدوداً، ولكن الأنظمة السياسية لم تحسن استثمار الانتصار العسكري، فأدخلت المنطقة في مرحلة ما يسمى بالسلم، وهي مرحلة تميزت بالتخلي عن الثوابت القومية والقبول بالأمر الواقع، وبالتالي تفكيك الرابطة القومية العربية وتحويل المنطقة العربية إلى إثنيات مختلفة لا تلتقي على قضاياها المصيرية.

ومن هنا أدخل إلى حرب ١٢ تموز، فقد لاحظنا أن العالم العربي كله أعاد رفع الشعارات القومية التي كان قد نسيها وفجأة استيقظت الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج لتحمل صور السيد حسن وجمال عبد الناصر.

وشعرت الشعوب العربية ولأول مرّة بوجود توازن استراتيجي عربي في مواجهة المشاريع الأمريكية والإسرائيلية، ففي بحث للدكتور خير الدين حسيب حول الحرب الإسرائيلية على لبنان وتداعياتها يخلص إلى النتيجة التالية: «لا يمكن تدمير حزب اللّه...» فإن حزب اللّه لن تقوى عليه إسرائيل ولا أميركا ولا أحلافهما من الدول «المعتدلة».

❖ هل تلاحظ أن هناك أي تغيرات ثقافية بخصوص المشاريع الاستراتيجية للمنطقة بعد حرب تموز؟

قد حصلت تغيرات كثيرة، ومن يقرأ الصحف الأجنبية يشعر بمقدار التحولات في الكتابات الصحفية.

ومن ذلك مقالة ريتشارد هاس الذي يعتقد أن العصر الأمريكي، وهو العصر الرابع في تاريخ الشرق الحديث، قد انتهى، والسبب في ذلك أن أمريكا انتقلت من شن «حرب الضرورة» إلى «حرب الخيار»، والسبب الثاني هو أن أميركا لم تفهم الصلة بين المجتمعات وبين ثقافاتها وتراثها.

ويعتقد هاس أن العصر الخامس هو عصر إسرائيل وإيران في المنطقة. ويخطئ هاس من جديد فيهمل دور الشعوب ودور المقاومات المنتشرة في العراق ولبنان وفلسطين...

أما فرنسيس فوكوياما، الذي كان يبشر بنهاية التاريخ، فقد أعاد النظر في موقفه فقال: إن الليبرالية الديمقراطية تتجه نحو فشل مذل في العراق. ويصحح كلامه السابق فيقول إن طرحه لنظرية (نهاية التاريخ) هو طرح في الحداثة والتحديث، الذي يُبنى على صيرورة تاريخية، لا على أوهام بوش بأن الديمقراطية هي «رغبة كونية» ويمكن فرضها بالسلاح. ثم يقول: إن الديمقراطية هي نتاج لعملية تحديثية لا يمكن انجازها بالإكراه، ويختم أن نموذجه هو النموذج الأوروبي، لا الأميركي. وهذا التحديث لا يمكن تحقيقه إلا باقتصاد السوق والنظام الديمقراطي[٢].

❖ هل من كلمة أخيرة؟

لقد حققت المقاومة انتصاراً تاريخياً، ويمكن القول لقد صنعنا التاريخ فهل سنتجاوزه؟

لقد اقتنعت بنا الشعوب، وأصبح حزب اللّه اليوم في طليعة قوى التحرر في العالم، فالمنظمات المناهضة للعنصرية، والعولمة، وأنصار البيئة، ومنظمات السلام وهم كثيرون ومنتشرون في أنحاء العالم يتطلعون إلى مقاومة حزب اللّه وانتصاره على أهم وكيل للامبريالية الأميركية إسرائيل، ويرون أن ذلك هو بداية دخول العالم في الأممية الخامسة، وهذا يرتب على حزب اللّه مهمة تطوير أساليبه ونماذجه ليتمكن من استيعاب الواقع التعددي الجديد الذي بات يشكل أحد أهم ركائزه وطلائعه.

لقد اقتنعت بنا الشعوب، وأصبح حزب اللّه اليوم في طليعة قوى التحرر في العالم

وأختم بالقول: إن الشعب العربي الذي استوعب درس تموز سوف ينهض، ويتوحد، وينتصر، ويدحر الطغاة هنا وهناك وفي كل مكان.

الهوامش

(١) Richard Haass, The New World, c.elddiM weN ehT ,saaH drahciR .2006, Page 7

(٢) فرنسيس فوكوياما، الدايلي ستار، ٣ ـ ٤ ـ ٢٠٠٧م.

ملف

مكتبة الوعد الصادق:
إصدارات تواكب الإنتصار

لا يخفى على المتابع أن حرب تموز عام ٢٠٠٦ والتي شنّها العدو الصهيوني على شعب لبنان ومقاومته قد شكّلت محطّة بارزة في دنيا الكتاب وإصداراته، حيث رفدت أحداثها وتداعياتها الأقلام بمادة غزيرة، كانت نتيجتها عشرات العناوين التي صدرت خلال الشهور الأخيرة، فيما يتوقع صدور المزيد في الأسابيع والأشهر المقبلة.

في الصفحات التالية وعلى امتداد جزئين سنسلّط الضوء على نماذج من هذه الإصدارات التي تنوّعت أساليبها وتعددت مناهجها في رؤيتها لهذا المفصل التاريخي وبما اشتمل عليه من صمود وانتصار للبنان ومقاومته، وفشل وهزيمة عسكرية ومعنوية للكيان الصهيوني وآلته العسكرية، وقوتها الردعية. وهنا القسم الأوّل:

❖ الكتب التوثيقية:

لم تمض عدة أسابيع على انتهاء حرب تموز ٢٠٠٦ حتى كانت مئات الصفحات قد سطّرت تسابق الوقت لتصدر في مؤلّفات وكتب، فكانت النتيجة عدداً من العناوين لما يمكن أن يسمّى بالكتب التوثيقية والتي تبرز منها على سبيل المثال لا الحصر عناوين: النصر المخضّب (المركز العربي للمعلومات. بيروت)، الوعد الصادق لمحمّد حسين بزّي (دار الأمير. بيروت)، العدوان الإسرائيلي على لبنان لمازن يوسف صبّاغ (دار مي. دمشق)، الخائبون للسيد سامي خضرا (فوكاس أدفايس. بيروت)، الحرب السادسة للدكتور محمّد قبيسي (دار الهادي. بيروت).

في هذه الكتب نلمس جهداً توثيقيّاً لتسجيل يوميّات العدوان والصمود والانتصار كلٌّ وفق منهجية خاصّة. فلئن كان كتاب النصر المخضّب قد اعتمد على أرشيف ومواد صحيفة السفير اللبنانية من خلال الخلفية المؤسساتية

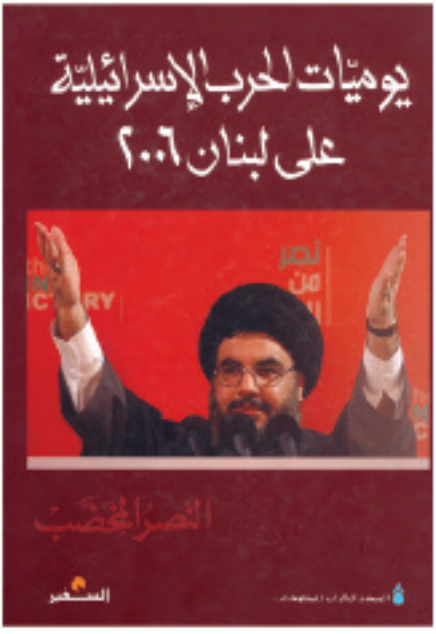

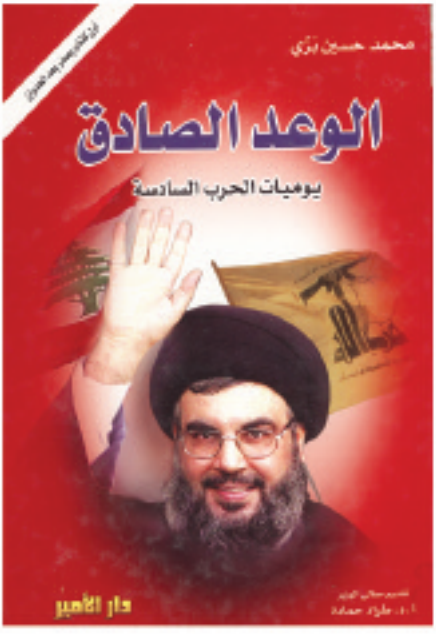

الواحدة التي ما بين مركز الإصدار والصحيفة، فإن الكتاب في النهاية اعتمد في كثير من موادّه على الاختصار فيما يتعلّق بسرد الوقائع، في حين قدّم مختارات لعدد من المقالات التي كتبت إبّان الحرب وبعدها، وهو ما أدّى إلى محدوديّة في مصادر التوثيق. من جانب آخر، فإنّ كتابي الوعد الصادق والعدوان الإسرائيلي تميّزا بتعدد مصادر المعلومات والتوثيق، هذا فضلاً عن إفرادهما مساحة واسعة لمقالات تحليلية كتبت بعد الحرب بأسابيع، إضافة إلى إبراز مساحة واسعة للإبداع الأدبي والفني الذي اتخذ من الحرب وتداعيات انتصار المقاومة مادة أساسية لها، وهو ما ميّز هذين الكتابين.

أمّا كتاب الخائبون فجاء ليقدّم مادة توثيقية سردية مختصرة، في حين كان التركيز على الصور الفوتوغرافية للحرب بكل مناحيها، مقدّماً أكثر من مئتين وخمسين صورة، تبدأ من مشاهد الدمار والعدوان لتصل إلى مشاهد الخيبة والهزيمة من خلال دموع وولولات جنود العدو الصهيوني.

أمّا كتاب الحرب السادسة، فهو وإن قدّمه مؤلفه الدكتور محمّد قبيسي على أساس أنّه كتاب توثيقي، فإن منهجيته لم تأت واضحة، وإن

بدت موادّه منسّقة بحسب المواضيع لا التسلسل الزمني الذي درجت عليه المؤلفات التوثيقية.

من هنا، فإن تعدد الرؤى التي صاغت الكتب الأربعة آنفة الذكر، واختلاف مصادر موادّها، واختلاف أولويات كتّابها، تجعل منها مصادر توثيقية مهمّة تكمّل بعضها بعضاً، حيث إنّها في أحيان عديدة تتقاطع في موادها، وفي أحيان كثيرة يتميّز واحدها عن الآخر. مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّها ليست كتباً تحليلية، حيث إن منهجية التحليل الموضوعي تقتضي في أغلب الأحيان البعد الزماني عن الحدث للتوصّل إلى رؤية أكثر دقة وأبعد عن الانفعال العاطفي الآني. هذا فضلاً عن أن بعض هذه الكتب ورغم جهدها التوثيقي قد أغفلت الدقة في تبيان مصادرها وتواريخها، ناهيك عن مصادر الصور الفوتوغرافية، حيث نعتقد أنّها من أساسيات العمل التوثيقي.

❖ الكتاب صدىً لشبكة الإنترنت:

يعد كتاب: حرب كسر الإرادة (الدار العربية للعلوم - ناشرون) نموذجاً فريداً في هذا المجال، حيث إنّه يقدّم مادته من خلال مقولة أساسية، وهي: أن الحرب الإسرائيلية صيف ٢٠٠٦ المتزامنة والممتدة من قطاع غزة بفلسطين

وصولاً إلى لبنان هي حرب الغرض منها هو كسر إرادة المقاومة وروح الممانعة لدى الشعوب المقاوِمة، وذلك عبر إدراج هذا العدوان في سياقاته الإقليمية والدولية الأوسع والأشمل.

والجدير ذكره هنا، أن هذا الكتاب اعتمد في تجميع مادّته على ما ورد ضمن شبكة إسلام أون لاين ـ نت من مقالات وموضوعات وتحليلات عالجت هذه القضية بتشعّباتها وتحاليلها وتداعياتها. غير أن الملاحظ هنا، أن هذه المقالات قد وردت مع إغفال أسماء كاتبيها أو محرريها مع الاكتفاء أحياناً بذكر صفة كاتب المقال، وهو ما يفقد الكتاب جزءاً من مصداقيته. ولكن هذا الكتاب (حرب كسر الإرادة) يعد في النهاية تجربة فريدة قد تؤسس لنوع من التكامل ما بين التقنيّات المعلوماتية وبين عالم النشر الورقي.

❖ حرب تموّز بين المذكّرات والتوثيق:

في بعض الكتب التي تناولت حرب تمّوز ٢٠٠٦ سنجد أننا نقف أمام نمط جديد من الكتب يجمع ما بين المذكّرات اليومية الشخصية والتوثيق، حيث يبرز هنا كتابان: حزب الله يجر عربة التاريخ للشيخ جعفر عتريسي (دار الصفوة ـ بيروت)، وكتاب: الحرب السادسة

للدكتور محمّد قبيسي (دار الهادي - بيروت).

تحدثنا عن الكتاب الثاني أما في الكتاب الأول: فسنجد أننا أمام جهد كبير كُتب الجزء الأكبر منه في الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت خلال الحرب، مشتملاً على حشد كبير للمعلومات والملاحظات المكثّفة، دون غياب البعد الشخصي والوجداني المكثّف بدوره، وخصوصاً خلال لحظات مفصلية كتلك التي واجه فيها المؤلف شبح الموت فيما الطائرات الصهيونية تدمّر أحد المجمّعات الثقافية على بعد أمتار من منزله. وهكذا يتجلّى المزج بين الوجداني - الإنساني والتوثيقي - التحليلي، إضافة إلى عشرات الهوامش التي تعمل على تحقيق إضاءات وإضافات ربما كانت غير ممكنة أو حتى غير معروفة خلال فترة وقوع الحدث، إذ يبدو أن الكاتب آثر الإبقاء على ما كتبه خلال الحرب على شكله الأصلي بكل دفقه المعلوماتي والوجداني، وهو ما نزعم أنّه يشكّل نوعاً من المسودة التي كان يمكن لكاتبها أن يتخذ منها الأساس لكتاب يراعي فيه التشذيب والاختصار.

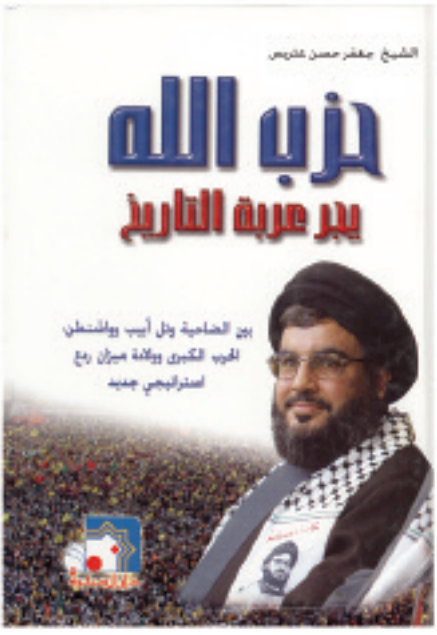

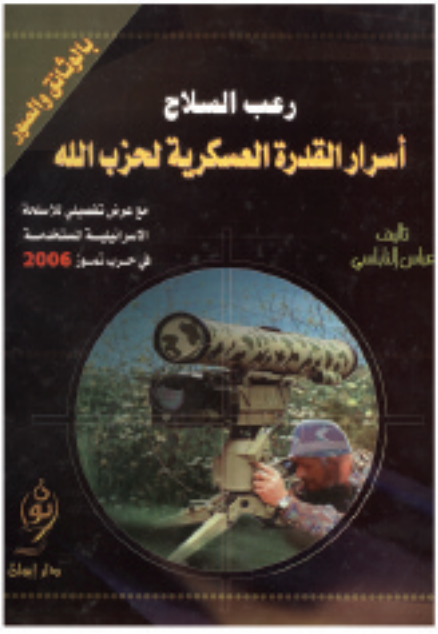

❖ تأصيل الثقافة العسكرية:

رغم الكم الكبير للكتب التي تناولت حرب تمّوز وانتصار المقاومة الإسلامية فيها أمام آلة الدمار

الصهيونية، فإنّنا لا نكاد نقع على دراسة علمية للأسلحة التي استخدمت في هذه الحرب، من هنا تأتي أهمية كتاب: رعب السلاح لعبّاس النابلسي (دار إيوان - بيروت).

ولئن كنّا نتمنّى أن يتصدّى لهذا العمل أولو الاختصاص في هذا المجال، فإن المجهود الذي بذله الكاتب يدل على حرصه على تأصيل الثقافة العسكرية بشكل ميسّر لجميع المهتمّين بالموضوع، محاولاً تجنّب المصطلحات المتخصصة، دون أن يغفل تقديم البيانات الدقيقة في مواصفات وميزات الأسلحة المختلفة. ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ بعض صفحات الكتاب تطالعنا بجداول للأسلحة الإسرائيلية وردت كاملة باللغة الإنكليزية فحسب ما يجعلنا نعزو الأمر إلى صعوبات تنفيذية وفنية. في حين بذل المؤلف جهداً ملحوظاً في توفير وتصميم رسوم توضيحية لم يتمكّن من الحصول عليها من مصادرها المفترضة، على سبيل المثال آلية عمل صاروخ كورنيت وكيفية اختراقه لدروع الدبابات.

❖ أدبيات النهوض والانتصار:

ما من شكّ في أنّ أحد أبرز مفردات الصمود والتصدي للعدوان تجلّت من خلال الإطلالات الإعلامية لأمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصر الله، وما كانت تتضمّنها من حرب دعائية ونفسية شهد بنجاحها وتميّزها العدو قبل الصديق.

من هنا يأتي كتاب: الخطاب عند السيّد حسن نصر اللّه للدكتور أحمد ماجد (منشورات معهد المعارف الحكمية - بيروت) ليشكّل بحسب علمنا أوّل دراسة تحليلية لهذا الخطاب من حيث بنيته الشكلية، مضامينه، نظامه، ومرجعيّاته المختلفة. ولئن كانت المواد موضوع الدراسة لا تقتصر على خطابات السيد حسن نصر الله خلال حرب تمّوز بل تتعدّاها إلى مجالات زمنية ومكانية أخرى، فإنّها في النهاية تسلّط الضوء على مسيرة تطوّر ونضوج هذا الخطاب وصولاً إلى حرب تمّوز وما شكّله من علامة فارقة في أدبيات النهوض والمقاومة والتأسيس لمنهج سياسي ممانع بمختلف ابعاده السياسية والروحية والقيمية.

ملف

في المقاومة وسيدها: قصائد تنثر أكاليل الانتصار

حفل تاريخ الشعر العربي بالكثير من الشعراء الذين حملوا هم وطنهم العربي في المنعطفات الصعبة التي مر بها. وكان شعرهم سلاحاً آخر من أسلحة المقاومة ضد المعتدي على تنوع ألوانه وأشكاله، من الفرنسي إلى البريطاني إلى الصهيوني إلى الأمريكي. ولكن شعر المقاومة، على مر العصور العربية، كان ينشد النصر وقلما كان يراه، وكان يؤمل الحرية دون أن يصل إليها، وظلت قصائد الشعراء تملأها الدموع والأحزان بانتظار يوم النصر الموعود.

ولما جاء انتصار المقاومة الإسلامية وأهلها اللبنانيين والعرب والمسلمين في العام ٢٠٠٠ كانت الفرصة مؤاتية للقصيدة العربية لكي تلبس ثوب الفرح لأول مرة منذ زمان بعيد. وبعد أبيات التأوه والشكوى من غدر الزمان واستبداد المعتدي وظلم المستعمر بدأت قصائد الفخر تنثر أكاليل الغار فوق مساحات الوطن العربي والإسلامي، فتنطلق ألسنة الشعراء من قيد الهم والأسى لتزرع البسمة فوق الشفاه.

وبعد عدوان تموز من العام ٢٠٠٦ بزغ فجر انتصار آخر لن يكون الأخير، فكأن الذين كانوا ما زالوا يظنون انتصار العام ٢٠٠٠ حلماً، كأنهم، في الإنتصار الثاني، تأكدوا من أن العربي والمسلم قادر على إلحاق الهزيمة بعدوه، فانطلقت الألسنة تشدو للمقاومة وسيدها، سيد الوعد الصادق.

ومن يراجع صفحات الجرائد ومواقع الإنترنت خلال وبعد حرب تموز ٢٠٠٦ يجدها تفيض بكل ما عرفه العرب من أنواع أدبية نثرية وشعرية، عامية وفصحى، تصور نشوة العرب والمسلمين من النصر الذي تحقق والعز الذي أُعطيَ للأمة على أيدي أبنائها المقاومين. كما صدر الكثير من الدواوين الشعرية التي تمجد هذا الإنجاز العزيز في تاريخ الأمة الحديث. فكأن هذا الحدث كان بمثابة الرعد الذي فجّر ينابيع الأدب في ثنايا القلوب.

وفيما يلي نستعرض بعض ما نشره الشعراء من شعر في مناسبة انتصار المقاومة الإسلامية على العدو الصهيوني في صيف العام ٢٠٠٦.

يقول غسان مطر في ديوانه ـ القصيدة «لمجدك هذا القليل» والذي هو عبارة عن «يوميات غاضبة» كتبها طيلة الثلاثة

والثلاثين يوماً التي هي عمر حرب تموز موجهاً خطابه إلى قائد المقاومة السيد حسن نصر الله:

«النصر آتٍ» قلتَها ووفيتَ
قل ما شئتَ بعد اليومِ
وعدُك صادقٌ ويشع من دمك الوفاءُ
يا سيدي ما أنت منّا
أنت أُعطيةُ السماءِ وأنت نسل الأنبياءُ
«النصر آتٍ» قلتَها ووفيتَ
كان الرابضون على الثغور هناكَ ينتظرون صوتك
عندما ناديتَهم يا ابن الحسينِ
كأنهم سمعوا الحسين بكربلاء
وَثَبوا وحين توضّأوا بدمائهم ورَمَوا
وكان الله يرمي، اهتزّتِ الدنيا
وضجت بالعويل والبكاء
يا سيدي لولاك ما حفلت بنا الدنيا
ولا ارتعش الملوكُ ولا استفاق النائمونَ
ولا أطل الفجر من يدنا ولا انتصرت على السيف الدماء

ويصف في موضع آخر من الديوان- القصيدة مقاوماً توجّه نحو بنت جبيل للدفاع عنها فيقول:

كتبَ الوصيةَ وامتطى أحلامه الكبرى
وقبّل طفله الغافي وراحْ
وصدى الأذانِ يرنّ في الوديانِ
«حيَّ على الفلاح»
ومشى تسلّقَ تلةً فوق الطريقِ
فلوّحت بالنار «بنت جبيل» مثلَ أميرةٍ
عقد الدخان على مفاتنها الوشاح
والوحش ينهش لحمها.
مسح الجبين بكفه واستلّ قاذفة القنابلِ
شم رائحة الترابِ ومالَ صوب الوحش، صوَّبَ
قبل أن يرمي تشهَّدَ ثم صاح
«الله أكبرُ»

واستدارَ وحين أبصرَ جثة الوحش استراح.
كتب الوصية، لن يعودَ
مشى، حاصرته القذائف وهو يهتفُ
عُزينة الرجل الجراح
هذي البلاد لنا
نموت ولا نُذَلُّ وأرضُنا لن تستباح».

أما عمر الفرا، الذي دخل صوته خلال الحرب، كل منزل مردداً لحن العزة، فيقول في قصيدته «الوعد» من ديوان «رجال الله» مخاطباً سيد المقاومة:

أسرجت خيلك في الجنوب لأجل عزٍّ في الحياةْ
وعدَوتَ تقتحم الثغورَ فإليك تنتسب الجهات
أيقظتنا من نومنا قد كاد يقتلنا السبات
ووعدتنا وصدقت حين وعدتنا إذ قلت إن النصر آت
حققت لي نصرًا مؤزر
وأعدت لي أملاً تكسر
أرجعت لي ثقتي بنفسي
هكذا عودتنّي
فعلِمتُ أن عدونا وَهمٌ كما علمتني
واهٍ كبيت العنكبوت
سهلٌ علينا أن يموت
لا شيء يُذكر مطلقاً لا شيء يذكَرْ
علمتنا فن الحروبْ
وكيف تنتصر الشعوب
بندائها الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

ويخاطب الفرا سيد المقاومة أيضاً في قصيدة «الفجر» فيقول:

كنا نعاني القهر حتى جئتنا
رب البرية دون وعد أرسلَكْ
في موكب الفرسان كنت مقدَّماً
في طُهر آل البيت، نُبلُك قدَّمك
ريحٌ مواتيةٌ وفجرٌ قادمٌ
أبشرْ بنصر اللهِ، قد دار الفلك
أرجعتَ حق البائسين، نصرتَهم
كل الذين نصرتهم كانوا معك
علمُ الحروب دراسةٌ من عندهم
قل لي فديتُك مَن أتاك وعلّمك
ما أنت إلا «ذو الفقار» بخيبرٍ
دكّ الحصونَ، وفيصلٌ في المعترك
في المجد أنت كيوسفٍ، هذي يدي
امدد يديك، فكل شعبي بايعك

ويخاطب مظفر النواب السيد حسن نصر الله، مستبشراً بالغد الآتي، قائلاً من قصيدة طويلة:

يا سَيدي... في جُبّتك الخوفُ أمانْ
يتلفّع «نصرُ اللهِ» إذا جاءَ، بآيات القرآن
هذا الفتح الـ... من عند اللهِ ومن «مارون الراس»
لا من عند «الأمريكان»
فسبّح بحمد ربك واستغفره
لن تبقى «حيفا» هادئةً بعد الآنْ

وهذا الشاعر العراقي أحمد مطر يخاطب الجنوبيّ المقاوم، فيقول:

كُلُّ وقتٍ ما عدا لحظة ميلادكَ فينا
هو ظِلٌّ لنفاياتِ الزمانْ
كُلُّ أرضٍ ما عدا الأرض التي تمشي عليها
هي سَقْطٌ مِن غُبارِ اللاّمكانْ
كلُّ معنىً قبل أن تنفُخَ في معناهُ نارَ العُنفوانْ
كان خيطاً من دُخانْ
لم يكن قبلكَ للعزَّةِ قلبٌ ،لم يكن قبلكَ للسؤددِ وجهٌ
لم يكن قبلكَ للمجد لسانْ

كلُّ شيءٍ حَسَنٍ ما كان شيئاً، يا جنوبيُّ
ولمّا كنتَ.. كانْ!
كانتِ الساعة لا تدري كم السّاعةُ إلاّ
بعدما لقّنَها قلبكَ درسَ الخَفقانْ
كانت الأرضُ تخافُ المشيَ
حتى علّمتْها دَفقاتُ الدَّمِ في قلبكَ فنَّ الدّورانْ.
لن تتيه الشمسُ، بعدَ اليوم، في ليلِ ضُحاها
سترى في ضوءِ عينيكَ ضياها
وستمشي بأمانٍ، وسيمشي مُطمئناً بين جنْبَيها الأمانْ!
فعلى آثارِ خطواتِك تمشي،
أينما يمَّمتَ.. أقدامُ الدُّروبْ!
وعلى جبهتكَ النورُ مقيمٌ، والجهاتُ الأربع اليوم: جنوبْ
يا جنوبيُّ.. فمِنْ أينَ سيأتيها الغروبْ؟
صار حتى الليلُ يخشى السَّيرَ في الليلِ
فأنّى راحَ لاح الكوكبانْ
مِلءَ عينْيكَ،
وعيناكَ، إذا أغمضَ عينْيهِ الكَرى، لا تغمضانْ!
يا ابنَ لُبنانَ بمضمارِ العُلا
طالعْتَ طِرْسَ العِزِّ
واستوعبتَ دَرسَ العُنفوانْ
قُلتَ: ماذا يجلبُ النَّصرَ؟
فقالتْ نفسكَ الحُرةُ: إيمانٌ وصبرٌ وزِناد وبَنَانْ
فتهيَّأتَ، وراهنْتَ على أن تَبلُغَ النَّصرَ
وما خاب الرِّهانْ

ويمتدح مجيد البرغوثي السيد حسن نصر الله ويعتبره أمة في رجل، فيقول:

رَجُلٌ في أمةٍ يُدعَى «حَسَنْ»
ثم أضحى أمةً في رَجُلٍ هذا الحسن
ما الذي يرفعُ إنساناً إلى هذا المقام
غيرُ حُبّ الله والناس مَعاً؟
وصلَ الدنيا بأيام عَلِيٍّ والعُلا
فتلاشى في المدى بُعدُ الزمن..
لا يرى فرقاً إذا ما عادَ في نعشٍ شهيداً
أو على عرش عزيزاً وسعيداً
فهو في الحالين حَيٌّ وهو في الحالين عِزٌّ للوطن..
ما الذي يكسبهُ أنصارُهُ؟
أنهم أنصار «نصر الله» في هذا الزمان
والذي يخسرهُ أعداؤه لا يوازيه ثمن!
رَجُلٌ في أمة.. يُدعى «حسن»
ثم أضحى أمة في رَجل.. هذا الحسن
ما الذي يرفعُ إنساناً إلى هذا المقام غيرُ حُبّ الله والناس مَعا؟

ويتحدث مردوك الشامي، على لسان مدينة بيروت، واصفاً ما أصابها وأصاب لبنان، فيقول:

أنا بيروت، أطفالي مشرّدةٌ
وكلُّ منازلي قصفت
وساحاتي غدت مزَقاً
مهجّرةٌ أنا في الأرضِ
ذئبُ الأرض مغتصبي
ويدرك كلّ عشّاقي نذالتهم
إذا قاومتُ أعدائي أخونُ خيانةَ العربِ..
وإن أسلمتُ للطاغي مقاومتي أكون
نقيضةَ الإرهابِ
راياتي مرفرفةٌ، مسالمةٌ وطيبةٌ
ككل عواصم الخشبِ.
رأنا بيروت، لن تغفو مقاومتي
و«نصرُ الله» تاريخي الذي يسمو على
الرايات أجمعها
وكلِّ حكومةٍ كانت كما «حمّالةُ الحطب».

ملف

من وجوه العدوان

أشكال القنابل العنقودية وسبل الوقاية منها

لم يقتصر العدوان الإسرائيلي الحاقد على الجرائم الارهابية التي خلفها أثناء العدوان في تموز ٢٠٠٦ فقد استمر ارهابه ملاحقاً المواطنين. فبعد ٣٣ يوماً، ألقى العدو خلالها حمم آلته العسكرية، ترك في نهاية عدوانه لوناً من ألوان الحقد والجريمة تمثل في إلقائه ما يزيد عن ٤ ملايين قنبلة عنقودية في غير منطقة من مناطق لبنان المقاوم.

❖ ما هي القنابل العنقودية؟

هي أسلحة حربية موقوتة تُحدث أثرها القاتل في رقعة واسعة نسبياً ضد الأهداف المختلفة في حالة الحركة (الأفراد، الآليات..) حيث تتكون من عبوة كبيرة تنفتح لينطلق منها عدد كبير من القنابل الصغيرة في الهواء ويتم توظيفها للهجوم على أهداف مختلفة مثل العربات المدرعة أو الأشخاص أو لإضرام الحرائق ومنها ما ينفجر بصورة مباشرة ومنها ما يبقى فوق سطح الأرض كألغام موقوتة تعلق فوق المباني والأشجار وتنفجر مع تعرضها للحركة أو الضغط ولو بعد مضي سنوات.

❖ صور لبعض القنابل العنقودية الملقاة خلال عدوان تموز ٢٠٠٦ فوق الأراضي اللبنانية:

CLUSTER BOMB MK 118

BLU 63 CLUSTER BOMB

M43 CLUSTER BOMB

M43 CLUSTER BOMB

M42 CLUSTER BOMB

M46

MK 118 CLUSTER BOMB

BANTAM CLUSTER BOMB

M77 CLUSTER BOMB

M77 CLUSTER BOMB

MZD - 2

❖ أجسام مشبوهة أخرى:

❖ ألغام مضادة للأفراد:

❖ ألغام مضادة للآليات:

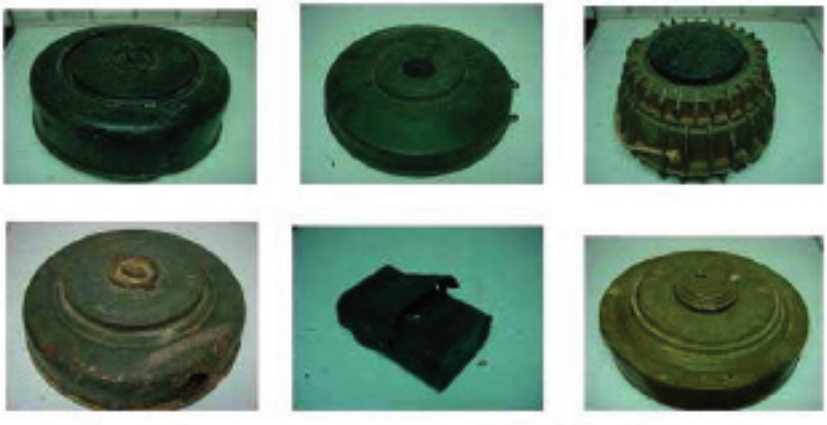

❖ الوقاية من الألغام والقنابل العنقودية:

من بديهيات القول بأن مبدأ التجنب يشكل أساساً ومحوراً لمختلف اجراءات الوقاية من الأخطار وهو حالة فطرية تنمو مع المعرفة (أعرف أن النار تحرق، إذاً أتجنبها). وعليه وبعد أن أوردنا مجموعة من الصور التي تبين أشكال هذه القنابل يمكن تلخيص اجراءات الوقاية بالعموم وفق الآتي:

- تطبيق مبدأ التجنب الذي يشكل الخطوة الأولى في تلافي الأخطار.
- لتطبيق مبدأ التجنب ينبغي معرفة أشكال الألغام والقنابل العنقودية تماماً.
- ترك الفضول والاجتهاد في التعامل مع أي جسم مشبوه.
- عدم محاولة ابعاد أي جسم مشبوه بصورة ذاتية.
- ابلاغ جهة مختصة لمعالجة أي جسم مشبوه تلافياً للأخطاء.
- عدم الاستماع الى الشائعات والتحليلات غير المبنية على خبرة في التعاطي مع هذه الأجسام.
- المزارعون يجب أن يتأكدوا من خلو كرومهم وحقولهم قبل مباشرة العمل فيها.

❖ ملحوظة هامة:

يجب أن يتم الاعتناء بتوعية الأطفال بصورة خاصة واعطائهم ارشادات دقيقة حول الأجسام المشبوهة وأشكالها خاصة أشكال الألعاب والأشكال الأخرى الجاذبة لهم، ومنعهم من اللعب والتنقل في مناطق مشكوك بوجود هذه القنابل فيها كي لا يكونوا ضحية هذا العدوان الحاقد والمستمر.

الأضرار البيئية لعدوان تمّوز

إعداد: مؤسسة جهاد البناء

كانت البيئة الطبيعية الضحية الأولى لعدوان تموز الإسرائيلي على لبنان. فبعد سكوت المدافع وتوقف آلة الحرب وإسدال الستار على فصل من مسلسل الهمجية الصهيونية، بدأت الملامح تتكشف عن المجزرة البيئية التي ارتكبت بحق لبنان. فقد كان العدوان سبباً مهماً في تدمير البيئة الطبيعية من خلال الاستهداف المباشر لكل المقومات البيئية. فالاعتداء لم يقف عند بيوت دمرت ولا مزارع أحرقت ولا مدنيين استشهدوا، بل تعدى ذلك إلى تلوث بيئي سيعاني منه لبنان لمدة سنوات قادمة.

❖ التلوث المائي:

تجلى أول فصل من فصول الغدر الصهيوني في اليوم الثاني من العدوان، حينما صبّ الطيران الإسرائيلي غضبه على خزانات الوقود التي تزود معمل الجيّة الحراري بالطاقة، مؤدية بذلك إلى تلويث ٢٧ موقعاً على الأقل من الساحل اللبناني شمال الجية بما يعادل ١٥ ألف طن من زيت الوقود مغطياً ثلثي الشاطئ اللبناني، ومكوّناً بقعة نفطية بلغت كثافتها ٤٠ سم. وأتت الرياح لتمتد

بها شمالاً بطول ١٥٠ كلم لتبلغ الشاطئ السوري. وامتدت في عمق البحر لتصل إلى ٣٠ كلم. أما نسبة الزيوت المتسربة فقد تبخر منها ٢٠٪، وتسرب للشواطئ حوالي ٨٠٪، وما يقرب من ٤٠ طناً ما زالت تتحرك في عرض البحر.

ونتيجة اللزوجة العالية لزيت الوقود المستخدم في الجية، ترسب في قاع البحر قدر ضخم من النفط المنسكب في الجوار المباشر لمحطة الطاقة. وكان من شأن ذلك خنق الكتلة الاحيائية التي تعيش في رسابة القاع.

أما الخطر الثاني لتلوث المياه فتجلى بتعرض شبكات المياه والصرف الصحي لأضرار واسعة النطاق مما سبب حالات تدفق المياه المبتذلة والنفايات الصناعية السائلة إلى الأنهار والجداول والأودية والآبار وقنوات المياه الجوفية مما قد يؤدي إلى استمرارية خطر التلوث البيولوجي البكتيري لفترة تدوم عشرات السنين في حال تعرضت المياه الجوفية لأي نوع من أنواع الملوثات. ووفقاً للوصف الذي ورد في تقرير برنامج الأمم المتحدة البيئي فالمياه الواردة عبر الشبكات العامة في الضاحية الجنوبية لا سيما منطقة حارة حريك التي كانت أكثر عرضة للقصف من غيرها فإنها «خطرة حتى في الاستخدام المنزلي» لذلك ينصح بغليها قبل الاستخدام.

❖ تلوث الهواء:

تلوث الهواء هو وجود أي مواد صلبة أو سائلة أو غازية فيه بكميات تؤدي إلى أضرار فسيولوجية واقتصادية وحيوية بالإنسان والحيوان والنباتات، أو تؤثر في طبيعة الأشياء. هذا النوع من التلوث يؤدي إلى موت حوالي ٥٠,٠٠٠ شخص سنوياً أي ما يعادل حوالي ٢٪ من النسبة الإجمالية للمسببات الأخرى للموت. فتلوث الهواء يجعل دم الإنسان أكثر لزوجة مما يزيد من ثقل وزنه على القلب أثناء ضخه إلى أنحاء الجسم الأخرى وهو الأمر الذي يضاعف من خطر الإصابة بجلطة وتعرض الشرايين لأضرار لا تُحمد عقباها.

الملوثات الهوائية التي نتجت عن عدوان تموز ٢٠٠٦ هي على الشكل التالي:

- الجزيئيات الهوائية التي نتجت عن تدمير الأبنية والبنى التحتية انتشرت في الهواء. ومن خلال المراقبة التي قام بها فريق الأمم المتحدة البيئي للعديد من المواقع، تم تسجيل ارتفاع في كميات الغبار المنبعثة والتي تؤثر سلباً على صحة المارين والعاملين في هذه المواقع.
- التلوث الناتج عن انتشار مادة الاسبست بسبب الدمار الحاصل لبعض الأبنية المحتوية على هذه المادة. الأسبستوس هو مجموعة من المعادن الطبيعية لها القدرة على مقاومة الحرارة والتحلل الكيميائي، وتختلف عن باقي المعادن من خلال تركيبها البلوري الذي يكون على شكل ألياف رفيعة وطويلة. وبسبب مقدرته على تحمل الحرارة الشديدة فإنه يستخدم بكثرة في أعمال البناء كعازل ضد الحرارة. والخطر يكمن في أن التعرض لألياف الأسبست قد يسبب أمراض

الرئة (أسبستوزيس)، سرطان الرئات ومرض نادر يصيب غشاء الرئات والمعدة معروف باسم (المزوتليوما).

- الحرائق التي شبَّت في منشآت متعددة مثل المعمل الحراري ومصفاة التكرير في الزهراني ومخازن للوقود في مناطق مختلفة، فضلاً عن مصنع المواد البلاستيكية في صور، وأقسام من شبكة الإمداد بالطاقة ومياه الشفة ومياه المجارير ومصنع لمعالجة المواد الغذائية في بعلبك، ما أدى إلى انبعاث مركب كلوريد الفينيل المستقل الجزيئات المعالج بالكلور والمسبب لأمراض السرطان، إضافة إلى الملوثات العضوية الدائمة المعروفة بمركبات البيفينيل المتعددة التكلور، وغاز الكلور المفاعل والحاد البالغ السمّية، إضافة إلى كميات كبيرة من المواد الكيميائية التي تؤدي إلى انبعاث مجموعة كبيرة ومتنوعة من الغازات السامة كأول أكسيد الكربون وسيانيد الهيدروجين وكلوريد الهيدروجين وأكسيد الكبريت والنتروجين وغيرها من الأبخرة المنبعثة من المنتجات الكيميائية المضرة بصحتنا والمضرة بالبيئة.

- تجمّع النفايات الصلبة في الشوارع أدى إلى انتشار الروائح الكريهة وإلى زيادة في معدل الحشرات والقوارض.

كذلك عملية تحلل هذه المواد نتج عنها غاز الميثان ومواد عضوية متطايرة.

- قصف المحولات الكهربائية في ١٢ آب، أدى إلى انبعاث ثنائي الفينيل المكلور المتعدد في الهواء. فلبنان ما زال يستخدم محولات تتضمن أجزاء صنعت من هذه المادة بالرغم من وجود حظر دولي على استخدامها. الخطر يكمن في كون ثنائي الفنيل المكلور المتعدد هو عبارة عن مادة كيماوية متراكمة حيوياً وثابتة، لذا عندما يتنشقها الإنسان تبقى في جسمه وتسبب السرطان.

هذه الملوثات المختلفة تسببت بأضرار على البيئة الطبيعية والصحة العامة مثل:

❖ زيادة حالات الأمراض التنفسية

والحساسية والربو

❖ زيادة في معدل الامراض السرطانية على المدى البعيد

❖ زيادة في معدل إنبعاث الغازات الدفئية مما يؤدي إلى تغير المناخ.

❖ إنتاج المطر الحمضي.

❖ خسارة الغطاء الحرجي:

إن قصف الأحراج وإحراقها أدى إلى خسارة ١٣٣٨ هكتاراً من الغطاء الحرجي، ما يساهم في تفاقم مشكلة تلوث الهواء. كما ويمكنه أن يتسبب بزيادة في نسبة الأراضي القابلة للتصحر وبالتالي تغير المناخ بشكل عام.

❖ تلوث التربة:

وُجدت درجات متنوعة من التلوث بالمواد الهيدروكربونية في محطة توليد الكهرباء في الجية، ومستودعات تخزين الوقود في مطار بيروت.

وأظهرت مواقع صناعية أخرى مستويات تلوث منخفضة نسبياً أو محصورة مثل مصنع الأرز للنسيج (زحلة)، شركة لامارتين للصناعات الغذائية (زحلة) ومصنع غبريس للمنظفات (صور). وقد وجد تقرير اليونيب أن عدداً من المواقع منها مرفق ترانسميد الصناعي (بيروت) وشركة لامارتين للصناعات الغذائية والشركة اللبنانية للكرتون الرقيق والصناعة (بيروت) يمكن أن تسبب تلوثاً في المستقبل نتيجة لتبقي ملوثات متخلفة في المواقع.

وأظهرت تحاليل عينات من التربة والنباتات أخذت من المناطق المحيطة بمعمل الجية وحتى مسافة أربعة كيلومترات منه، أظهرت تأثيراً سلبياً على نوعية التربة بوجود تلوث كبير بالهيدروكربونات العطرية المتعددة

إعرف عدوّك

موقف التيارات الدينيّة غير الصهيونية من «إسرائيل»

علي حيدر

شهد موقف المتدينين اليهود، الرافضين للفكر الصهيوني كعقيدة قومية ومنهج حياة، تحولاً تدريجياً تأثر بالأحداث السياسية قبل قيام دولة إسرائيل. وكانت الكارثة التي حلت بيهود شرق أوروبا ووسطها من أهم هذه التحولات، إذ نجم عنها تحطيم وبعثرة المراكز الدينية القوية والأساسية في أوروبا الشرقية، ومن ثم انتقال مركز الثقل إلى المراكز الدينية في «إسرائيل» والولايات المتحدة. ومع أن أكثرية هذه التيارات حافظت على موقف غير صهيوني، إلا أنها انتقلت بالتدريج إلى التعايش مع الصهيونية، بل إلى التحالف معها بعد قيام الدولة اليهودية، باعتبارها واقعاً تاريخياً، غير مسيحاني. ولتأسيس هذا التحول من الناحية الفكرية والشرعية، اجترحت فكرة المنفى الروحي كي تبرر الوجود المادي والجسدي على أرض فلسطين وفي ظل دولة يهودية!.

❖ نقطة التحول

من أجل تلمس مسار التحولات يمكن لنا التركيز بشكل أساسي على تحولات حزب أغودات يسرائيل الذي تشكل عام ١٩١٢، لتوحيد التيارات الدينية المعادية للصهيونية والعمل على منع الهجرة إلى فلسطين كونها تعارض العقيدة الدينية الخلاصية. خاصة وأننا نجد أعضاءه الآن في الكنيست الإسرائيلي، من دون أن يشارك في الحكومة في منصب وزير، وإنما يقبل بمنصب نائب وزير لأسباب عقائدية وشرعية.

شكّل وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧، نقطة التحول التاريخية التي اعتبرها بعضهم بمثابة المعجزة وإشارة إلى إرادة الخالق التي تتجلى في تعامل

إعرف عدوك

«الأمم» (غير اليهود) مع اليهود (خاصة وأن العقيدة الدينية التقليدية تنظر بتشكك وعداء للأمم الأخرى، كما أشرنا سابقاً). ومع الانجازات التي حققها الاستيطان اليهودي في فلسطين في الثلاثينات، ومشروع تقسيم فلسطين من قبل لجنة بيل عام ١٩٣٧، تبلور داخل أغودات يسرائيل موقف يدعو إلى تأييد إقامة دولة إسرائيل، من منطلق عدم البقاء على هامش السياسة اليهودية، ومن أجل التفاعل معها والتأثير فيها.

وعشية قرار التقسيم توصل هذا الحزب إلى موقف مفاده أنه لا يستطيع معارضة قيام الدولة علناً، كما لا يستطيع دعم قيامها، لأنها ستكون دولة علمانية. وعندما جرى نقاش بين قيادة أغودات يسرائيل في فلسطين وقيادتها في الولايات المتحدة التي عارضت الانضمام إلى الحكومة المؤقتة، كان تبرير القيادة المحلية لمشاركتها منطلقاً من موقف ضعف، موقف الأقلية المضطرة إلى الانضمام إلى الحكومة لتأمين مصالحها. لكن هذا الموقف تطور لاحقاً عبر استبدال منطق الضعف بمنطق القوة، من منطق محاولة المحافظة على تأمين الحريات الدينية إلى منطق السلطة والتأثير فيها، عبر السعي لفرض الشرائع الدينية على الأكثرية العلمانية، وبهدف تأمين المصادر المالية لمؤسسات الحركات الدينية من مدارس دينية وجمعيات خيرية ومراكز صحية وغير ذلك.

وفي هذه النقاشات التي جرت عشية الاعلان عن الدولة بين القيادتين الداخلية والخارجية انتصرت مواقف الحاخام يتسحاق ليفي قائد أغودات يسرائيل في فلسطين، الذي شارك فيما بعد في اللجنة الأمنية التابعة للدولة اليهودية وفي الحكومة المؤقتة الإسرائيلية بعد إعلان قيام الدولة، على مواقف القائد التاريخي لأغودات يسرائيل الحاخام الحانان فاسرمان الذي اعتبر إسرائيل منفى مزدوجاً.

اجترحت فكرة المنفى الروحي كي تبرر الوجود المادي والجسدي على أرض فلسطين

وبدأت المفاوضات بين أغودات بوصفه حزباً سياسياً دينياً، وبين القيادة العلمانية للحركة الصهيونية منذ تلك الفترة. وشكلت هذه المفاوضات نقطة البداية لعلاقة معقدة استمرت منذ قيام الدولة بين القيادة الصهيونية العلمانية وبين الأحزاب الدينية الأرثوذكسية في «إسرائيل». وتمحورت المفاوضات في تلك الفترة حول الأمور التالية: ١ ـ قوانين الأحوال الشخصية؛ ٢ ـ عطلة السبت؛ ٣ ـ قوانين تتعلق بالغذاء الكوشير (أكل الحلال)؛

٤ ـ أوتونوميا للتعليم الديني اليهودي، وعدم جعل التعليم العلماني إلزامياً؛ ٥ ـ حرية العبادة.

وعشية قرار التقسيم بدأت ترتفع داخل حزب أغودات أكثر فأكثر أصوات مؤيدة لقيام إسرائيل، مفسرة قرارات الأمم المتحدة وتعاطف المجتمع الدولي مع اليهود بأنه من مظاهر العناية الإلهية.

غير أن مواقف ليفين (القائد المحلي لأغودات)، عكست فقط مزاجاً مؤقتاً داخل أغودات يسرائيل. وبدأ التوجه العام في أوساط اليهودية الأرثوذكسية ينتقل بالتدريج إلى موقف أكثر توازناً، تمثل بالاعتراف الواقعي بالدولة من دون منحها اعترافاً حقوقياً. أي رفض الأساس الايديولوجي للدولة والتعامل مع مؤسساتها في آن واحد. ويعتبر هذا الموقف عودة إلى المواقف التي تساوي بين الدولة وظلمات المنفى، لا ترى في «إسرائيل» خلاصاً بالتأكيد، وإنما أمراً إدارياً تقنياً فقط يجب التعامل معه. وبموجب هذا الموقف لا توجد قيمة مطلقة في التوراة إلا لله عز وجل. وإن قيمة الدولة ومؤسساتها مرتبطة بمدى ما تقرب الشعب إلى الله والتوراة وفرائضها.

وبصورة عامة لم يشارك حزب أغودات يسرائيل في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، لكنه شارك في الائتلافات الحكومية (أي بمنصب نائب وزير) ولجان الكنيست، وحاول الحصول على موازنات للمؤسسات الدينية والاجتماعية التي يرعاها.

❖ بعد حرب ١٩٦٧

ولم تقف عملية التحول عند هذا الحد، إذ حصل بعد حرب العام ١٩٦٧ استقطاب من نوع جديد داخل التيارات الدينية الأرثوذكسية. وفي هذا السياق تحول موقف أغودات يسرائيل إلى موقف وسطي يتعامل مع الدولة من أجل تأمين وتوسيع مصالح الفئات التي يمثلها الحزب.

طرأ تحول على معظم مواقف الأحزاب بناء على نظرتهم لحرب عام ١٩٦٧ على أنها إشارة ربانية إلى الخلاص

وبعبارة أشمل، طرأ بعد احتلال ما تبقى من فلسطين في العام ١٩٦٧، تحول على معظم مواقف الأحزاب الدينية الصهيونية وغير الصهيونية، إنطلاقاً من النظرة إلى هذه الحرب على أنها معجزة وإشارة ربانية إلى بداية الخلاص.

أما التيار اللتواني، داخل التيار الحريدي الأرثوذكسي، فقد رفض اعتبار إسرائيل بداية الخلاص كما يقول المتدينون الصهاينة، أو مقدمة لبداية الخلاص كما يقول أغودات، وانطلق في موقفه من المقولة التلمودية والتوراتية «عليك ألا تعجل النهاية وألا تتمرد ضد

إعرف عدوك

الأمم». ويعني ذلك بحسب هذا التيار أن التمرد ضد الأمم، لا يعني أن على اليهود البقاء ضمن منفاهم الجغرافي وألا يقيموا دولة يهودية، بل يعني أن تتعامل إسرائيل بحذر مع الدول العظمى ومع العرب، وأن عليها أن تكون مستعدة لتقديم تنازلات من أجل السلام، وهذا موقف يتبناه بشكل أكثر حدة المرشد الروحي لحركة شاس، الحاخام عوفاديا يوسف، الذي يفضل سلامة اليهود على سلامة أرض إسرائيل. ولكن الحاخام شاخ منظر التيار اللتواني الاشكنازي، اعتبر أن على إسرائيل أن تنظر إلى غير اليهود بريبة، في مقابل محاولة الصهيونية تحويل اليهود إلى أمة كباقي الأمم، وهم بنظرهم ليسوا كذلك.

وباستثناء جماعة ناطوري كرتا، التي انشقت عن أغودات يسرائيل في سياق تكيفها مع دولة «إسرائيل»، ينقسم الأرثوذكس الحريديم داخل «إسرائيل» إلى عدة تيارات رئيسية يجمعها العداء للطبيعة العلمانية للدولة، واعتبار إسرائيل نوعاً من أنواع المنفى الروحي، وليس الجغرافي، أي بالمعنى الميتافيزيقي للكلمة وليس السياسي، لا يغيره نيل الاستقلال، وإن كل واقع غير مسيحاني هو منفى. ولكن هذه التيارات اختلفت فيما بينها في مواقفها وتدرجت من التعايش مع دولة إسرائيل كدولة غريبة، يجب التعامل معها كما تتعامل الجاليات اليهودية مع الدول الأجنبية، إلى إضفاء صبغة دينية محدودة على دولة إسرائيل، كون قيامها كان نوعاً من أنواع العناية الإلهية لإنقاذ أرواح اليهود، رافقته معجزات متكررة أهمها الانتصار في حرب ١٩٦٧. كما تضفي أوساط في هذه التيارات صبغة القدسية على الوجود اليهودي على أرض إسرائيل، وذلك بصورة مجردة من دون دخول في نقاش حول وجوب أو عدم وجوب الاستيطان كفريضة يهودية دينية، وهي نقاشات تدور في الأوساط الدينية الصهيونية.

نذكر القرّاء الأعزّاء بشروط المشاركة في هذا الباب:

١ ـ الكتابة بخط واضح.
٢ ـ الحد الأقصى للمشاركة صفحة واحدة.
٣ ـ مراعاة المناسبات إذا أمكن.
٤ ـ آخر مهلة لاستلام المشاركة في اليوم الخامس من كل شهر إذا تعلقت المشاركة بمناسبة في الشهر التالي.
٥ ـ المشاركة لاترد ولا تعاد إلى صاحبها.

الطفولة الشهيدة

كيف ألملم جراح الحروف والكلمات؟ بأي لغة أرسم على الورق ذاكرة حزينة؟ كيف أرسم دمعة حزينة في ثنايا لوحة الطفولة، كي أعيش لحظة صفاء بدون بكاء وصراخ؟ عندما يصير الوطن نفقاً يلغي المسافات، بين وجهة ووجه، وتنطفئ العيون وتصبح غربة الطفولة مشابهة لغربة الوطن ولغربة الموت. ذات يوم من أيام حرب تموز للعام ٢٠٠٦ غفوت على أصوات أزيز الرصاص وصوت الصواريخ كي أستيقظ على صرخة الحرية على غضب الذات على تلك الفاجعة

وانهض من عزلتي من قفص أحلامي لأكسر جدران الحياة، وأركض مجردةً من الذات لأكون عندليبة تنشد للحرية صفحات، وللوطنية حكايات، وللشهداء دموعاً تولد آهات. وفي المشهد الآخر وراء سكون الليل اختبأ العدو الغاشم يقصف بسمة الندى المزروعة في بستان الحياة، لبراءة الطفولة التي هي اللبنة الأولى في المجتمع، إلى نواة الطفولة التي لا تعرف إلا سمات الحياة الجميلة، في أمنها وسعادتها وسلمها، إلى الحلم القتيل إلى الطفل الذي تعلق صوته بدوي القنابل، إلى الأمل القادم في حقول الموت إلى حدود الحياة، إلى البسمة الذي تعزف للأجيال ألحاناً تزهر بالآمال، والدنيا تزهر بالأطفال، كسماء ترفل بالأقمار، فسلام لبراءتكم المسلوبة، رحلتم كوميض البرق تبحثون عن جنات خضراء تؤتي أكلها كل حين. ها هي أرواحكم تسكن في مساحتنا، هي الطفولة الشهيدة. ختاماً ها هم رفاقكم في المدرسة دونكم فقدوكم لكننا نعدكم بأنكم ستبقون في قلوبنا جميعاً ستبقى براءة عيونكم، ونعومة أناملكم التي ما رسمت إلا الزهور وعصافير السلام، لكم يا عصافير الجنة مليون سلام.

إسراء ملاح تركي

هائمٌ بعشقك يا زهراء

وغفوتُ على أنغام اللَّحن الخفيِّ الذي يُعزفُ في أعماقي:

«يا زهراء... حبيبة قلبي، مولاتي... لا تنسيني...»

كانت شفتاي تنطقان بهذه الأحرف المتدلِّية من جنان السَّماء...

وأنفاسي تداعبُها بنسيم عشقٍ عظيمٍ لا يوصف...

كانت روحي تنسجُها بخيوطِ الأمل والتفاؤل التي تحوي بينها خيطاً من الرَّجاء

وكانت قطراتُ الدُّموع تروي هذا الأمل، وترصِّعه ببريقٍ يغذِّيه ليكبر وينمو يوماً بعد يوم...

إنَّها أحرفُ الحنين الممزوج بالوجدِ والوجع، التي أفلتت من يد الشُّعور الرَّهيف والرَّقيق...

نعم، أقفلتُ الجفون على وقع أوتارها الشَّفافة الطَّاهرة...

«الزين» هو أوَّلُها، أحسستُ به ممراً يشعُّ بأنوارِ الإستبرقيَّة...

تلك الأنوار التي تتسرَّبُ إلى الوجدانية في أعماق أعماقي لتجعلها يرقةً، وتنسجُ خيوط الدفء حولها... هذا الدفء الذي يخلقُ منها فراشةً من الضوء تزيِّنُها حبَّاتُ الطمأنينةِ البرَّاقة. أمَّا نقطةُ «الزَّين» فهي النجمة التي تتلألأ في آفاقِ تلك الوجدانية، لتثير درب فراشة الضوء إلى أن تصل وتُصبح مليكةً في عرش الرَّاحةِ السَّرمدية...

وتأتي «الهاء» من بعد «الزَّين»، لتكون هبةً تصبُّ شلالاتها النقيَّة الصَّافية قطراتٍ من الهدى على زهور الرُّوحانيَّة... لتتفتَّح الزهور عطوراً من السَّعادة والهناء...

ثمَّ «الرَّاء» التي تجسِّدُ الرَّحمة العظيمة التي تعصفُ من رمشها ريحاً من البهجة التي تصيب برمحها الرُّوح النابتة في ربيع العشق والهوى...

كي تنام في جنان السُّرور والسَّعادة الأبديَّة...

من بعدها «الألف» التي تطفئ ألم الأنين في جرح الجلجلة المنقوش في الرُّوح... تلك الألف التي تتسربلُ ثوب العذوبة الطَّاهرة...

وينتهي اسم أميرة العفَّة «فاطمة الزَّهراء» بالهمزة المتدلِّية من كرمة الحبِّ عناقيد من الجمال والكمال...

حتى ينساب الاسمُ برقَّةٍ عفيفةٍ على القلب المولع، فتخفُقَ دقَّاتُهُ برنين العشق: «هائمٌ بعشقك يا زهراء...».

حنان خليل بعلبكي

شرفة التّاريخ

يومٌ من الدّهر في ساح الجوى انكتبا ... فاخضلّ روح الهوى واستوطن الهدبا
يومٌ من الدّهر فيه النّصر منسكبٌ ... فجرٌ تجلّى فأغنى المجد والحقبا
يمشي به المجد نحو الخلد في كلفٍ ... من الشّموخ تخطّى الغيب والحجبا
وسدرة المنتهى ولهى بمقدمه ... يختال في العلى من عرشها اقتربا
نصر الجنوب من الآفاق نلمحه ... فكان وعداً شروداً بالضّحى اختضبا
باقٍ على غيمةٍ مرّت وموعده ... حلمٌ تبدّى فأصبى العجم والعربا
فكلّ عينٍ على عليائها انبهرت ... وكلّ قلبٍ لدى توديعها التهبا
وليت وجهي شطر النّصر أرقبه ... والنّصر في مهجة الأحرار قد رحبا
حدّث ولا حرجَ عن كيف ومضته ... تاريخها أعجز الأقلام والكتبا
تمّوز يا صانع الأمجاد في سنةٍ ... الحقّ والصّبر في ميدانها اصطحبا
هي التي أحيت الدّنيا بعزّتها ... كيف الثّبات إذا ما الأمر قد حزبا
يا فارس النّصر في ماضيك ملحمة ... هادي تجلّى ومن وقفاته الغضبا
وعمّةٌ لفّها ليلٌ وهالتها ... فجرٌ تمطّى بجفن اللّيل فانثقبا
هاجرت للّه ضيفاً في وفادته ... أكرم بضيفٍ لغير اللّه ما انتسبا
زرعت في مقلة الأخيار منتجعاً ... موطناً للّذي من أرضه سُلبا
يا أمّة اللّه نصر اللّه في شغفٍ ... أردى اليهود بنصرٍ في العلى انكتبا
لولاه ما أشرقت شمسٌ ولا سطعت ... لولاه ما زعزع الطّاغوت وانقلبا
رأيت وجهك ألحاناً أرنّمها ... قرأت فيه الهدى والوعد والأدبا
أعدت للأرض شمساً لا مغيب لها ... ورحت ترمي على أجفانها الشهبا
حكاية صرت تحكيها تسامرنا ... تثير فينا جلال النّصر والنّخبا
مقاومة باسمها الأشعار قد نطقت ... بموسمٍ مقبلٍ في الخافقين ربا
قولوا لمن يكتب التّاريخ في ولهٍ ... هذا الحسين وهذا بعض ما وهبا

صادق محمد حمدون

عودة الأبطال

بعد انقشاع غبار الحرب وذهاب صدى قذائفها أدراج الرياح.

عاد الأبطال بعدما سجلوا أجمل ملحمة قد يكتبها الزمن في حرب لم تدم سوى أربعة وثلاثين يوماً لكنها اختزلت التاريخ وخطت للمستقبل خطوطه الحمراء، حرب استجمعت بدراً والأحزاب، حرب كانت قاسية بقساوة الظلم ولكن نصرها كان كالضياء.

عاد الأبطال، تجمع الأهالي على طول الطريق يحملون سعف النخيل وباقات الورود والياسمين، ينثرون الأرز وزغاريد تعلو لتطال السماء.

وآخر الدرب وقفت سيدة على عتبة منزلها، تراقب المشهد: الزحام أخذ يخف، فكل قادم ذهب إلى بيته مع عائلته، ثم لاحت راية، تعرفها بقدر ما تعرف الأزهار شعاع الصباح، قد أعطتها لحبيبها ساعة الوداع ودعت له بالنصر.

كان الجواد يحمل هذه الراية دون فارسه.

وصل موكب الشهداء إلى عتبة المنزل، فنزلت ودموعها قد أمست ترسم البريق على خديها، أشعلت الشموع والبخور، وأخذت تناجي: «ما أعظم ما كنت تصبو إليه وقد وصلت. حبيبي، الآن وأنت تجلس مع من آمنت بهم ولم ترهم سعيداً قد نلت رضوان اللّه تعالى وجلست في جناته، أطلب منك أن تذكرني وتدعو لي».

طلع الصباح وأشرقت الشمس، جاء المواسون والرفاق، حملوا نعش الفداء، وأمام الموكب مشت أكاليل الورود، والنسوة زغردن أيضاً لمن انتصر في ميدان العزة وزين تاريخ الأمة بلون دمائه.

صعد الحشد إلى جبل القربان حيث روضة الشهداء، التي تهيأت لقدوم زائر جديد أبدي.

ليت كل سكان المعمورة كانوا ساعة اللقاء، يوم صعد من الحفرة التي أعدت لساكنها ضوء أنار كل زاوية من تلك الناحية، ويوم سُمع في مدى السماء أن هذا وعد اللّه صدق.

محمد حسين راتب الخليل

نتائج مسابقة العدد 188

الجائزة الأولى: زينب محمد عبد الكريم 150,000 ل.ل.

الجائزة الثانية: بسام محسن كركبا 100,000 ل.ل.

8 جوائز قيمة كل منها 50,000 ل.ل لكل من:

حسن نون هيدوس.
جومانة محمد عساف.
فاطمة جواد بهجة.
حبيب إبراهيم ذيب.
سناء محمد بسّام.
أكرم محمد حرب.
ملاك علي مسرّة.
غادة رشيد نصّار.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد الثاني والتسعون بعد المئة الصادر في الأول من شهر أيلول 2007م بمشيئة اللّه.

* آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة: الأول من شهر آب 2007م.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 **ما هي المناسبات أو الأحداث التي وقعت في التواريخ التالية:**

أ ـ ٢ تشرين الثاني ١٩١٧. ب ـ ٢٥ أيار ٢٠٠٠. ج ـ ١٢ تموز ٢٠٠٦.

2 **من هو ـ هي؟**

أ ـ من أنبياء اللّه دعا اللّه تعالى أن يهبه سعة الصدر بعد وصوله إلى مقام النبوة.

ب ـ بلدة لبنانية جنوبية وصفت أثناء عدوان تموز بأنها شيبت رأس العدو.

ج ـ قيادي صهيوني، سارع لسحب رصيده من البورصة لدى علمه بمجريات أحداث تموز.

3 **من المقصود بالعبارات التالية؟**

أ ـ ما عاب مفخرها التأنيث أن بها على الرجال نساء الأرض تفتخر.

ب ـ يا سيدي لولاك ما حفلت بنا الدنيا ولا انتصرت على السيد الدماء.

ج ـ هي لا توفر أولادها ولا حتى أحفادها للمستقبل.

4 **من القائل؟**

أ ـ آلة الرئاسة سعة الصدر.

ب ـ السبيل الوحيد للانتصار هو المقاومة والثبات وليس هناك سبيل آخر.

ج ـ ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب هو في الإسلام.

5 إملأ الفراغ بالكلمة المناسبة:

أ ـ تقع ولادة السيدة الزهراء عليها السلام في .... من جمادى الآخرة.

ب ـ ظلمت المرأة في عصرنا تحت شعار المطالبة بـ.....

ج ـ أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي ....

قسيمة مسابقة العدد: 190

الإسم الثلاثي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هاتف: .....

	أ	ب	ج	
1				6
2				7
3				8
4				9
5				10

6 **أبرز المرتكزات التي أرساها الإمام الخميني (قده) في واقع المسلمين:**

أ ـ إبعاد الدين عن السياسة.

ب ـ انتزاع روح الانهزام وتثبيت روح الانتصار والتغيير.

ج ـ زرع الروح الجهادية.

7 **ما هي المناسبة التي ثبتها الإمام الخميني في ذكرى ولادة السيدة الزهراء (ع)؟**

8 **من السلوكيات المكروهة في الأسواق:**

أ ـ رفع الصوت بالخصام واللجاج.

ب ـ حلف البائع على السلعة.

ج ـ تفضيل المنتجات العربية والإسلامية على غيرها.

9 **في أي صفحة وردت العبارة التالية:**

إن صفحة عظيمة طويت من تاريخ المنطقة بعد حادثة تموز، ومن المحتمل أن لا تعلم آثار ذلك في القريب العاجل.

10 **الخطوات اللازمة للوقاية من الألغام والقنابل العنقودية:**

أ ـ معرفة أشكال الألغام والقنابل العنقودية.

ب ـ إبعاد الجسم المشبوه فوراً وبصورة ذاتية.

ج ـ إبلاغ الجهات المختصة بأي جسم مشبوه.

إلى القراء الكرام

ترحب إدارة المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

حفل اختتام المسابقة السنوية التاسعة لحفظ وتلاوة وتفسير القرآن الكريم

برعاية وحضور رئيس المجلس التنفيذي في حزب اللّه سماحة السيد هاشم صفي الدين ، أقامت جمعية القرآن الكريم للتوجيه والارشاد، بالتعاون مع بلدية الغبيري ، حفل اختتام المسابقات السنوية التاسعة لحفظ وتلاوة وتفسير القرآن، في قاعة الإمام الخميني قدس سره. حضر الحفل المشرف العام على الجمعية، ومدير عام الجمعية، ورئيس بلدية الغبيري الحاج محمد الخنساء، وممثل سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت، ومدراء جمعيات دينية، وهيئات اجتماعية وثقافية وعلمائية، وحشد من المهتمين والمشاركين وأهاليهم.

تخلل الحفل تلاوة قرآنية للفائز الأول في فئة التلاوة الأخ محمد جمال الدين، وكلمة لسماحة السيد صفي الدين شكر فيها الجهود المبذولة لحفظ القرآن وتفسيره معتبراً أن هذا العمل أحد أهم مؤشرات الإصلاح والتوفيق والنجاح في الأمة التي تنتمي إلى رسول اللّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكلمة للجمعية ألقاها فضيلة الشيخ حاتم برو شدّد فيها على أن يكون لتلاوة وحفظ وتفسير القرآن الكريم الأولوية في برنامج الإنسان المؤمن، وكلمة بإسم المشاركين ألقتها الأخت سارة مرعي.

وتخلل الحفل أيضاً كلمة لرئيس بلدية الغبيري، ثم تواشيح من وحي المناسبة للأخ عباس عثمان.

واختتم الحفل بتوزيع الجوائز على الفائزين، الذين توزعوا على فئات: التلاوة والحفظ إضافة إلى تفسير سورتي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والفتح.

هل تعلم؟

- أن ضوء الشمس لا يتخلل مياه البحر لأكثر من ٤٠٠م؟
- أن الكأس السميكة معرضة للكسر أكثر من الكأس الرقيقة فيما إذا وضع فيها مشروب ساخن؟
- أن الماء يكوّن حوالي ٩٠ بالمائة من وزن الجسم؟

طرائف

ضوضاء

القاضي: من سيقوم بأية ضوضاء في قاعة المحكمة سأخرجه في الحال.

المتهم بأعلى صوته: هيه.. هيه.

البرتقال

اشترى رجل بخيل ثلاث برتقالات، قطع الأولى فوجدها متعفنة فرماها، قطع الثانية فوجدها متعفنة فرماها، فأطفأ النور وقطع الثالثة وأكلها.

اسم ومعنى

. جمانة: لؤلؤة، والجمان حب يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ، والجمان نسيج من جلد مطرز بخرز ملون تتوشح به المرأة، أما جمينة فهي لؤلؤة صغيرة لطيفة.

. مروة: المرو نبات عطري طبي والمرو ضروب من الصوان توجد في الأرض على أشكال شتى أهمها الرمال والمرو حجارة بيض رقاق براقة تقدح منها النار والمروة جبل بمكة والمروءة وتقال مروة من جمعت أسمى الأخلاق.

حزورة

ما هو الشيء الذي يتكلم وليس له لسان ويسمع وليس له آذان؟

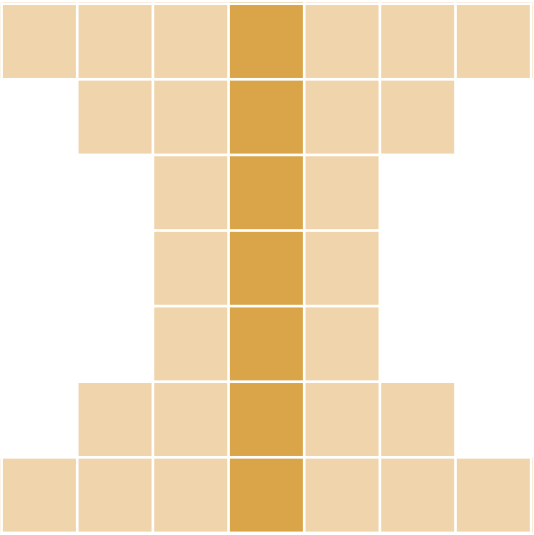

الكلمة المفقودة

اكتب المطلوب ضمن الخانات الأفقية لتحصل على الكلمة المفقودة في الخانات العمودية الملونة.

١ ـ من سور القرآن الكريم.

٢ ـ العتب.

٣ ـ مهرب.

٤ ـ حيوان ورد ذكره في القرآن الكريم.

٥ ـ من الطيور الجارحة.

٦ ـ الوجع.

٧ ـ تبنى على الشواطئ لارشاد السفن.

من القائل:

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على «قول لأحد المعصومين عليهم السلام» ويبقى 12 أحرف إن رتبتها تحصل على إسم القائل عليه السلام

و	م	ا	هـ	ش	ا	م	ل
ا	ا	ل	ا	و	ح	ج	ة
ل	ل	ب	و	أ	م	ا	ا
ا	ظ	ا	م	ف	أ	م	ا
ن	ا	ط	ح	ل	ل	هـ	ا
ب	هـ	ن	ج	إ	ع	ا	ح
ي	ر	ة	ة	ن	ل	ظ	ج
ا	ة	ل	ي	ا	ى	ا	ت
ء	ب	ا	ط	ن	ة	هـ	ي
ك	ا	ل	ن	ا	س	ر	ن
ف	ا	ل	ر	س	ل	ة	ا
ظ	و	ا	ل	ا	ئ	م	ة
ف	ا	ل	ع	ق	و	ل	م

إعداد: عصام نعمة

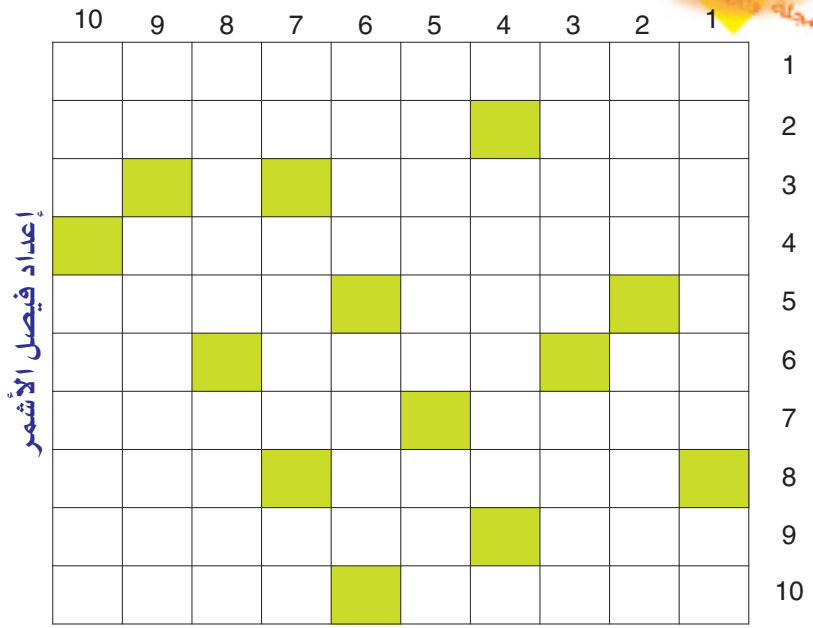

أفقياً:

١ ـ بلدة لبنانية جنوبية واجه فيها المقاومون العدو في حرب تموز ٢٠٠٦.
٢ ـ واسع ـ من وسائل النقل (بالجمع).
٣ ـ اقترفتما الذنب.
٤ ـ بلدة لبنانية جنوبية واجه فيها المقاومون العدو في حرب تموز ٢٠٠٦.
٥ ـ انسكب الدمع ـ وضعتُ الشيء رهناً لدى فلان.
٦ ـ للندبة ـ يكملا ـ نصف كلمة (تموز).
٧ ـ نظافة الثوب وخلوه من الوسخ ـ نبادر فلاناً بالضربة.
٨ ـ الطريق الواضح ـ غلام.
٩ ـ مات ـ الحياة الحاضرة.
١٠ ـ رفاق من نفس السن ـ نُظهر الأمر.

عمودياً:

١ ـ بلدة لبنانية جنوبية دخلها الصهاينة في حرب تموز ٢٠٠٦ ـ ضمير متصل.
٢ ـ ألوي وأعطف الشيء ـ سكنتُ بالمكان.
٣ ـ جعلته ينمو ويكبر ـ الجواهر.
٤ ـ تجيئان.
٥ ـ تائبة ـ خاف.
٦ ـ اسم مؤنث أجنبي (معكوسة) ـ آلة حصاد.
٧ ـ للنهي ـ قطعة قماش كبيرة توضع على بعض أنواع السفن ـ شبيه (معكوسة).
٨ ـ عودته ـ أعمل الشيء.
٩ ـ حرفان متشابهان ـ بلدة لبنانية جنوبية واجه فيها المقاومون العدو في حرب تموز ٢٠٠٦.
١٠ ـ غطاء ـ تقرآن الكتاب على فلان ليكتبه.

واحة المجلة واحة المجلة واحة المجلة

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 189

م	ي	ك	ح	ل	ا	ن	س	ح	م
ت	ل	ف	ا		ل	ا	م	س	ا
ج	ح		ل	ا	م	ش		ن	ل
ا	ن	ت	ف	ل		د	ب	ا	ك
هـ		م	ا	م	ت	هـ	ا	ل	ا
ل	ا	ح	ت	ر	ا		ح	ا	ل
ة	ر	ص		ق	ا	ش	ت	م	ا
	ا	و	ر	د		ج		ي	ش
ر	هـ	ن	ي		هـ	ا	هـ	ن	ت
د	م		م	ا	ل	ع	ا		ر

حل من القائل الصادرة في العدد 189

	ق	ا	ل	خ	ا	ل	ا	
س	هـ	ح	ي	ا	ن	م	ر	ا
ظ	ن	ع	ل	ح	و	هـ	ع	ل
إ	ح	ب	ا	س	خ	ن	ب	ل
ذ	هـ	د	ب	ن	ل	ح	د	هـ
ا	ل	ا	غ	ا	ق	هـ	ا	ا
ب	ح	ا	ط	ل	ا	ز	ع	م
ل	ج	و	هـ	ا	ق	ل	خ	ن
ا	ئ	ي	س		ا	ذ	إ	و

الأخلاق منايح من اللّه عزَّ وجلَّ، فإذا أحب عبداً منحه خلقاً حسناً وإذا أبغض عبداً منحه خلقاً سيئاً.

رسول اللّه ﷺ

حل الحزُّورة: الهاتف

ن	و	ع	ا	ط	ل	ا	
	ث	ي	ل	ل	ا		
		ن	م	ث			
		م	ن	ص			
		م	ت	ع			
	ر	ف	ظ	ل	ا		
م	ا	ح	ر	ا	ل	ا	

أجوبة مسابقة العدد ١٨٨

١ ـ أ ـ مستحب؛ ب ـ مستحب؛ ج ـ مستحب.

٢ ـ أ ـ الشيخ محسن قراءتي؛ ب ـ رسول اللّه ﷺ؛ ج ـ الإمام الخميني قدس سره.

٣ ـ أ ـ الإمام المهدي عجل الله فرجه.

ب ـ الشهيد قاسم مكي.

ج ـ الشهيد حسام قرعوني.

٤ ـ أ ـ طالوت.

ب ـ أم حسين.

ج ـ المسجد.

٥ ـ أ ـ واجب.

ب ـ جائز.

ج ـ جائز.

٦ ـ ص: ٣٨.

٧ ـ أ ـ صح؛ ب ـ خطأ؛ ج ـ صح.

٨ ـ أ. ب ـ

٩ ـ أ ـ خطأ. ب ـ صح. ج ـ صح.

١٠ ـ أ ـ ب ـ ج.

نصيحة لوجه الله

إيڤا علويّة ناصر الدين

عندما سألته عن كلمة يختصر فيها تجربته، وعبرة علّمته إياها الأيام، ونصيحة يتكرّم بها على من لا يزال في بداية أو منتصف الطريق، هزّ ذلك الرجل المسن الذي تُخبر الأثلام المحفورة على جبينه والعروق النابتة على صفحة يديه عن عمر يقارب التسعين عاماً، هزّ برأسه هزات متباطئة تحكي حسرة دفينة على عمر مضى، شبك يديه ببعضهما بعدما فركهما قليلاً ربما ليبث فيهما حرارة تدفئ قشعريرة باردة سرت في أنحاء جسده المتهالك، تململ في جلسته متحضراً للإجابة وعضّ على شفته لحظة ثم أرخاها للكلام قائلاً:

يا ابنتي، صدّقي الحقيقة التي تقول إن العمر غفلة، تسعون عاماً بالنسبة إليك يبدو رقماً كبيراً يحتضن في طياته عقوداً من السنين المتراكمة.. لكنه بالنسبة إليّ لم يكن سوى عمر مضى أمام عينيّ متسارعاً كلمح البصر.

يا ابنتي، على كل إنسان أن يدرك - باكراً وليس متأخراً - حقيقة الهدف الذي من أجله وُجد على هذه الدنيا وأن يسعى جاهداً لتحقيقه محدداً أولوياته وراسماً خطة سيره المؤدية إلى سبيل النجاة.

يا ابنتي، لا شيء في هذه الدنيا، لا شيء، يستأهل أن يخسر الإنسان لأجله الحياة الخالدة التي تنتظره في الآخرة. أي لذة وأي سعادة تجرنا لمعصية اللّه عزَّ وجلَّ هي لذة وسعادة آنية ومؤقتة تزول ملامحها لتبقى آثارها تجر بنا إلى الهلاك.

لقد تكلّم ذلك الرجل وأخرج الكثير مما يثور في بركان أعماقه، وكان كمن وجد متنفساً ينفخ فيه كل ما يختلج في نفسه من مشاعر وأسىً على أيام تناثرت إلى غير رجعة، وختم قائلاً:

هذه نصيحة لوجه اللّه من عجوز أوجعته آلام الحسرة والندامة بعدما ذبلت أوراق عمره، وفتك به الشيب، وأقعده المرض، وأعجزه الفتور عن الحركة والنشاط: لا تضيعوا أيام عمركم سدى، استثمروا كل ساعة بل كل لحظة، جدوا واجتهدوا للسير في رضى اللّه ما دمتم في عز قوتكم وطاقتكم، أنقذوا أنفسكم قبل فوات الأوان!.